الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآدب واللغات والفنون

جامعة الجلفة
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

تاريخ الحضارة الإنسانية

دروس موجهة إلى طلبة : السنة الأولى جذع مشترك آداب

السداسي: الثاني

إعداد الأستاذ :

عطية طيباوي

السداسي الثاني وحدة التعليم الاستكشافية	**المادة : تاريخ الحضارة الإنسانية**	المعامل:01	الرصيد:01

1	الحضارة الانسانية :مفهومها ومجالها
2	حضارة مصر الفرعونية:الكتابة –الادب والفنون
3	حضارة بلاد الرافدين:تاريخها –الديانة والفنون –الفكر والعلوم
4	الحضارة الفينيقية:نشأتها-الفنون والعلوم
5	الحضارة الإغريقية:تاريخ اليونان –الآداب والفلسفة-الفنون
6	الحضارة الرومانية:تاريخ الرومان –الآداب والفنون والعمران
7	الحضارة الفارسية:نشأتها –مظاهر الحضارة الفارسية
8	الحضارة الهندية:تاريخ الهند –تراث الهند
9	الحضارة الصينية:تاريخ الصين –تراث الصين الأدبي والعلمي
10	حضارة جنوب الجزيرة العربية:تاريخها الكتابة والأدب
11	الحضارة العربية الإسلامية:نشأتها –الآداب والفلسفة –الفنون
12	حضارة المايا :نشأتها –التراث الفني والأدبي
13	حضارة الأزتيك:تاريخها –الفنون والعلوم
14	النهضة الأوروبية:الترجمة –نهضة الأدب –الفنون والعلوم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾

سورة الروم الآية 10 .

مقدمة :

نضع بين يدي الطالب هذه اللّمحة عن تاريخ الحضارة الإنسانية ، من خلال ما هو مقرر على مستوى السنة الأولى آداب جذع مشترك .

ولا يراودنا إلاّ أن يكون هذا العمل ملخصا وجامعا لوحدات هذا المقياس السداسي ، حيث نستعرض في بدايته لتلك المفاهيم العامة ؛ وهي الأساس والمدخل ، والمتمثلة في فلسفة الحضارة ؛ حيث يدرك المتلقي مصطلحات الحضارة والثقافة والمدنية..مع الوقوف على مظاهر الحضارة وشروط قيامها .

دون نسيان شرح المنطلق وهو الحضارة الإنسانية التي خلّفت هذه التراكمية ، التي مهدت لقيام الحضارة الإسلامية التي نعرج عليها بشيء من التفصيل والتمثيل .

أما عن الحضارات التي نمرّ عليها بالتعريف والتوضيح ؛ فهي كالتالي :

المصرية ، الإغريقية ، بلاد الرافدين ، الرومانية ، الصينية ، الهندية ، أمريكا الوسطى والجنوبية ، وختاما الحضارة العربية الإسلامية .

ومن خلال اعتبار الانتماء فإننا نحاول بسط كل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية على وجه الإجمال ، وذلك بمعرفة مظاهرها ، وخصائصها ووظائفها ، ومن ثمّة إدراك أثر الإسلام على الحضارة الإنسانية .

ومما يجدر التنبيه إليه أن هذا الصنيع يتقصد إبراز الآثار المادي منها؛ وغير المادي ، وبخاصة ما يتعلق بالآداب والفنون التي هي من صميم معرفة الطالب في هذا التوجه والاختصاص .

سائلين الله عزّ وجلّ أنم نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في تنوير وتبصير المتلقي في هذا المجال ، وتقديم هذه الخلاصة عن سير الحضارة الإنسانية التي يتطلب الإلمام بها الغوص في الكثير من المصادر والأبحاث .

أولا :

فلسفة الحضارة

مهاد :

يكتسب المطالع لتاريخ الحضارات الإنسانية المتعاقبة معرفة بأحوال تلك الشعوب ؛ من خلال ما قدمته من جهود مادية وفكرية ؛ لتعمير البسيطة التي كانت تعيش عليها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فإنّ المتأخر يستفيد من تلك التراكمية التي أحرزها من سبقوه ، ولتكون له كالداعم والعون في إسهامه الحضاري في مختلف المجالات من عمران وصناعة وفكر وفنون.

مصطلح الحضارة بين المفهوم والماهية :

الحضارة من جذر :" (حضر) الحاء والضاد والراء ؛ إيراد الشيء ، ووروده ومشاهدته.

و (الحضارة) الإقامة في الحضر ، قال القطامي :

ومن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا.

والحاضرة ..والحضر، هي المدن والقرى والريف، سميت بذالك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار.

وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ، ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر [1]".

وهناك عدّة تعريفات **اصطلاحية** : "هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود ، سواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية[2]".

[1]- الزّبيدي ،تاج العروس ، دار الهداية ، 40/11 . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م. 75،76/2 . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، ص 181 .

[2] - حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة، ص13 .

وأيضا "هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ، ويتعايش فيه مجموعة من الناس ليشكلوا مع بعضهم البعض حضارة[1] " .

وذهب البعض إلى أنها :" التقدم الروحي والمادي ؛ للأفراد والجماهير على السواء[2]" وقيل أنها " تلك الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ، ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ[3] " .

وقد أورد ابن خلدون تعريفا للحضارة وذلك بقوله : " إنما هي تفنن في الترف و إحكام الصنائع المستعملة في وجوهه و مذاهبه ؛ من المطابخ و الملابس و المباني والفرش ، و الأبنية و سائر عوائد المنزل و أحواله... [4] .

وجنح البعض إلى تصوير بُعْد الحضارة بصفة أشمل وأعم ، فقد نقل صاحب كتاب قصة الحضارة وهو يتحدث عن طبيعة الأشياء :"وليس التاريخ إلا موكب الدول والحضارات التي تنشأ وتزدهر ثم تضمحل وتفنى، ولكن كلاً منها تخلف وراءها تراثاً من العادات والأخلاق والفنون ، تتلقاه عنها الحضارات التي تأتي من بعدها [5]..."

وهناك بعض الاصطلاحات الأخرى التي تدور في فلك الحضارة ، ويشفع لها المعنى والسياق والتداول ، ومن هذه الأخيرة لفظ **المدنيّة** وقد عرّفها المعجم بأنّها : "الحضارة واتساع العمران[6]. "

وقيل هي – **المدنيّة** – :" الجانب المادّيّ من الحضارة كالعمران ووسائل الاتّصال والتّرفيه، يقابلها الجانب الفكريّ والرُّوحيّ والخلقيّ من الحضارة.. [7] ".

---

[1] - عمر عثمان ،التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط2018/01.

[2] - ألبرت أشقيتسر ، فلسفة الحضارة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مراجعة زكي نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، ص 34 .

[3] – عمر عثمان ،مرجع سابق ، ص 13

[4] - ابن خلدون المقدمة مؤسسة المعارف ط1 / 2007 ، ص 191

[5]- ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، (جزء الحضارة الرومانية) ترجمة محمد بدران ، الكتاب09،الجزء الأول/ المجلد الثالث ، ص 312

[6] – المعجم الوسيط، مرجع سابق ،859/2 .

[7]- أحمد مختارعمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط2008/01 ، ص 2080 .

وفي العربية الحديثة كلمة مرادفة للحضارة هي المدنية ، وهي مولّدة لم ترد في المعاجم الأرجح أنها مستمدة من الكلمة الفرنجية civilisation ..

وقد استعمل الفلاسفة العربية لفظة مدني بمعنى اجتماعي ، أخذا عن اليونان الذين كانت المدنية عندهم مظهر الاجتماع المتحضر.

وقد استعمل ابن خلدون صيغة التمدن بمعنى الحضارة أو التحضر[1] .

وهناك مصطلح **الثقافة** : فالأصل الأوّل لكلمة الثقافة هو الفلاحة والزراعة ، في اللغة الانجليزية ، وزراعة مزروعات في اللغة الفرنسية.

ويبدو أنّ **الثقافة** اتسعت بعد ذلك في معناها ، فشملت تربية الإنسان أيضا ؛ إلى جانب شمولها غير الإنسان من زرع وحيوان ، فصارت تعني أخلاق النّاس وعاداتهم

ثمّ زادت اتساعا ...فصارت تعني تهذيب – تثقيف العقل.

كما أنّ الكلمة بعد ذلك انفصلت عن أصلها الأول ، وصارت تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها..[2]

وقد سنّ البعض مصطلحا آخر – مع التفريق بينهما– هو : النهضة وحدّها : الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره ويقال كان من فلان نهضة إلى كذا حركه وهو كثير النهضات (محدثة) [3].

حيث أن الحضارة أعم وأشمل من أن تكون مجرد يقظة شعبية في زمان ومكان محددين ، فما أنجزته الشعوب في باب التحضر هو نهضة ، ذلك أنّ الحضارة أبدية ، بدأت مع الوجود البشري على أديم الأرض ولا تزال مستمرة ..[1]

---

[1] - قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 03/ 1977 ، ص 31 .

[2] - عبد الغني عبود ، الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة ،ط01/ 1981 ، دار الفكر العربي ،ص 18-20 بتصرف .

[3] - المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص959 .

هذا ما تعلق بمعاني الحضارة وبعض مرادفاتها ، وقد تمّ بسط هذا اللفظ لما للمصطلح من أهمية ، فقد قيل : أنّ المصطلحات رحيق العلوم .

مظاهر الحضارة :

إنّ مظاهر الحضارة التي سعى بعض أهل الاختصاص إلى تحديدها ، تكاد الكلمة تتفق حول عناصرها الأساسية ، والذي ينبغي التنصيص عليه ؛وهي أنّ تلك المظاهر تتظافر مع بعضها لتشكل ذلك النسيج ، الذي من خلاله تبرز مكانة هذه الحضارة وتزدان ، وإليك بيانها [2] :

أولا :الموارد الاقتصادية :

لابد لكل إقلاع حضاري من توفر موارد الثروة ووسائل الإنتاج المنوعة بين الزراعة والصناعة

ثانيا :النظم السياسية :

ويتجلى هذا العنصر في فلسفة الحكم ، وكيفية تسيير شؤونه وتنظيم أموره ، ووضع مؤسساته .

ثالثا : المظهر الديني :

وقد عبر عنها صاحب كتاب قصة الحضارة (بالخلقية): ويراد بها فيما أحسب ، المعتقد الديني وما يحمله من فضائل حسنة وأخلاق محمودة ،أي الجانب الروحي الأسمى .

رابعا : متابعة العلوم والفنون :

يستقرأ الناظر للتاريخ أنّ أفضل الحضارات قد ورّثت علوما ومعارف شتى ؛ تراوحت بين نتائج الفكر ؛ من طب وفلسفة وأدب... وتراث مادي ؛ بين زخارف ورسوم وفنون..

---

[1] - شايف عكاشة ، الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 ، ص 03 .

[2] - ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة (مبحث نشأة الحضارة)، تقديم محي الدين جابر وترجمة زكي نجيب محمود ، دار الجيل بيروت الكتاب 01 ،الجزء الأول من المجلد الأول ، ص03 (**بتصرف**) ،مع الإشارة إلى الموضوع في كتاب(الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة)، لشوقي أبوخليل ، دار الفكر سوريا ، ط2007/03 ، ص 19، 20.

لقد أردنا في هذه العجالة أن نسلط الضوء على مفهوم الحضارة وماهيتها من خلال ماجادت به بعض المراجع ؛ قديمها وحديثها ، لإدراك دلالات المصطح ومقاصده ، ولنعرّج بعد ذلك على مظاهر الحضارة ، التي أعطت أبعادا أساسية أسهمت في قيام الفعل الحضاري ، ليستلهم اللاحق من تراكمية وسعي السابق .

شروط الحضارة :

أولا : أن يكون المجتمع قد أصاب حد أدنى من السيطرة على طبيعة محيطه وعلى طبيعته البشرية :

ذلك أنّ الطبيعة بذاتها لا تكوّن الحضارة ، وسواء اعتبرنا طبيعة الأرض أو طبيعة الإنسان ، فإنّ هذه أو تلك لا تعدو أن تكون مادة وإمكانا ، أما الحضارة فهي فعل فيهما وحصيلة هذا الفعل ...لقد سعى الإنسان ؛ منذ أن انبثقت إنسانيته إلى درء عوارض الطبيعة عن نفسه ، فنزل الكهوف واكتشف النّار واقتنص الحيوانات ، واصطنع بعض الأدوات والآلات ، ومنذ ذلك الحين القصيّ شعر ببعض الروابط التي تربطه بمن حوله وانتظم في أُسر أو في ما يشبه الأسر [1].

ثانيا :الاستقرار

وهو أهم شروط الحضارة ، ولذا صدق ابن خلدون ،وصدق الحس العربي عامة ، في حصر هذه الصفة بالمجتمعات المستقرة واعتبار الحضارة مناقضة للبداوة المتنقلة . والاستقرار مرتبط بمحاولة استثمار الأرض بالفلاحة والزراعة[2] .

ثالثا :التعاون الاجتماعي

[1] – قسطنطين زريق ، مرجع سابق، ص 41 .

[2] - نفس المرجع ، ص42 .

الحضارة تتطلب التعاون الاجتماعي . وفي المجتمع الزراعي يرقى التعاون ، كما قلنا ، عما هو عليه في المجتمعات التي دونه تطورا . ولكن الحضارة تتطلب مزيدا من هذا التعاون[1] .

رابعا : وسائل تيسير الاتصال والتعاون (الكتابة)

ومن هنا كانت أهمية الكتابة ، وكان اختراعها وانتشارها مرتبطين بنشوء الحضارات وتطورها . فالكتابة أداة فعالة في تعزيز الاتصال بين أفراد المجتمع ، وبينه وبين المجتمعات الأخرى . وبتعزيز هذا الاتصال المزدوج يتسع نطاق المجتمع وآفاقه ، وتتفاعل عناصره وهيآته ، ويغدو أقدر على الكسب الحضاري[2].

خامسا :جهاز الحكم

لذلك كان نشوء الحضارة متعلقا بنشوء الدولة . ولسنا نعني هنا الدولة بشكلها الحاضر ، وإنما نعني جهازا من الحكم ، مهما يكن شكله ، له سلطته وتأثيره في تنسيق فاعليات الأفراد وحمايتهم بعض من بعض وتدبير شؤونهم العامة وتدبير شؤونهم العامة وعلاقاتهم بالمجتمعات والدول الأخرى[3] .

سادسا : انبثاق الإنسان وارتفاعه

إذا كانت الحضارة قد تطلبت جهودا ومكاسب وانجازات ، فأعظم من هذه ما تطلبه انبثاق الإنسان وارتفاعه من مرتبة الحيوانية إلى مرتبة الإنسانية . ولكن الفرق بين هذه الانجازات وتلك هي أنها حدثت في عصور يكتنفها الظلام وقد باعد بينها الزمان ، في حين أن انجازات الحضارة حصلت في وضح التاريخ ، ولا تزال ماثلة للعيان [4].

[1] - نفس المرجع .

[2] - قسطنطين زريق ، مرجع سابق ، ص43 .

[3] - نفس المرجع .

[4] - نفس المرجع ، ص46 .

الحضارة الإنسانية

الحضارة الإنسانية :

إنّ كلّ حضارة في التاريخ تؤلف موكبا طويلا سارت فيه كلّ أمة شوطا من أشواط تاريخها الحضاري ، وإنّ فضل كل أمة إنّما هو في القسط الذي تقوم به في بناء هذه الحضارة الإنسانية .

إنّ الجانب الإنساني في حياة الإنسان ، الجانب الذي يجعل من ذلك الكائن إنسانا ، فهو النطق أي التفكير ، فالكائن الحي لا يسمى إنسانا إلاّ إذا كان ناطقا أي مفكرا ؛ والنطق هنا ليس الكلام[1] .

قصة الحضارة الإنسانية [2]:

وربما ألقت لنا (قصة الحضارة) الإنسانية ، أو (نشأتها و تطورها) ، مزيدا من الضوء عليها .

ومعروف أن الإنسان لم يعرف الحضارة ، قبل القرن الأربعين قبل الميلاد ، نتيجة لتجمعه قبل ذلك بحوالي عشرين قرنا . وكان الإنسان ، قبل هذه القرون الستين السابقة على ميلاد السيد المسيح ، قد "اعتاد الحياة في انعزالية "، و " كان كفاحه شديدا في سبيل بقائه ، والحصول على طعامه ، ودفاعه عن نفسه ".

وأغلب الظن أن هذا الإنسان البدائي ، قد " اكتشف النار " بالصدفة المحضة ، " وأحس بقوتها وبأسها ، فخاف منها بادئ الأمر ، وتملكه الذعر والفزع ، ولكنه ما

[1] - عمر فروخ ، الحضارة الإنسانية و قسط العرب فيها ، دار لبنان ، ط2 / 1980 ، ص 07 .

[2] - عبد الغني عبود ، مرجع سابق ، ص23 ، 24

لبث أن سيطر عليها ، وألبسها اللجام " ، وهنا بدأت حياته تنقلب رأسا على عقب ، فقد " تمكن الإنسان من إطالة يومه.

كما استطاع أن يطارد الحيوانات المفترسة ، وأن يطهو طعامه ، ويجلب الدفء والراحة لحياته " ، بعد أن هبط "من أعالي الأشجار ، إلى الأرض " ، وبدأ (يتجمع) في جماعة صغيرة أول الأمر ، كبرت شيئا فشيئا ، وصار ينتقل معها من مكان إلى مكان ، " وحياة الجماعة تدرب الذوق وتصقله ، وتزرع في النفس احترام الآخرين ، وحب هؤلاء الآخرين ، بل كثيرا ما تجعل مصير الإنسان ، مرتبطا بمصير الجماعة ، ومن ثم فهي تكبح جماح النفس ، وتعصم من شرورها ، وتقضي على ما بها من وحشية ... " .

ثم خاض الإنسان ، مع الجماعة الإنسانية الأولى ، عددا من (الثورات) ، كانت أولادها ، هي (الثورة الزراعية) ، التي يرى كلنتون هارتلى جراتان ، أنها " تساوي أهمية الثورة الصناعية ، على أقل تقدير ، ومعناها الأساسي ، إحلال إنتاج الطعام ، بطريقة دائمة منتظمة ، محل جمع الطعام ، من هنا وهناك "[1].

ولم يكن نجاح الإنسان ، في هذه (الثورة الزراعية) ، وليد صدفة محضة ، كما كان اكتشافه للنار من قبل ، وإنما كان ثمرة طبيعية ، من ثمار حياة الجماعة ، التي عاشها ، بعد اكتشافه للنار ، حيث (التفكير المشترك) .

وزيادة عدد القرى ، وزيادة تشابك المصالح بين هذه القرى ، انتقل الإنسان إلى (ثورته) الثانية ، وهي (الثورة الصناعية) ، التي تفجرت هذه المرة ، في (المدينة) ، التي دعت الحاجة إلى وجودها ، (كمركز) لخدمة مجموعة من القرى ، تحيط بها .

[1] - عبد الغني عبود ، مرجع سابق ، ص25 .

وإلى هذه الثورة الثانية ، تنتسب الحضارة ، أو المدنية ، التي تحدثنا عنها ، " وهي تطلق الآن – اصطلاحا – على كل ما ينشئه الإنسان ، في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه ، عقلا وخلقا ، مادة وروحا ، دنيا ودينا .

فهي – في إطلاقها وعمومها – قصة الإنسان ، في كل ما أنجزه ، على اختلاف العصور ، وتقلب الأزمان ، و ما صورت به علائقه بالكون وما وراءه ، وهي – في تخصيصها بجماعة من الناس ، أو أمة من الأمم – تراث هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص ، الذي يميزها عن غيرها من الجماعات و الأمم[1] .

لقد كانت هذه الطريقة حسب المصدر المذكور ، بداية الرحلة لدى الإنسان في طريق تأسيس الحضارة ؛ حينما كان يبحث عن الآخر وتشكيل ذلك الجمع ، ثمّ في طريقة التفاهم ، والبحث عن سبل العيش والبقاء .

[1] - عبد الغني عبود ، مرجع سابق ، ص26 .

الحضارات القديمة :

مهاد :

تعرضنا في المحاضرة السابقة إلى تعريف الحضارة وعوامل قيامها ،كما أشرنا إلى المظاهر التي تمثل الأبعاد الهامة في نهوض المدنيّة ، وفي هذه السانحة سنقف على أهم الحضارات المشتهرة بين الدارسين ، غير أنّه يجدر التنبيه على أننا لا نغوص في تفاصيل كل حضارة بل نكتفي بالأهم منها ، مع الإشارة إلى الجانب الأدبي والعلمي في كل ذلك ، وهو الأمر المطلوب في هذا السياق .

وفيما يلي نتطرق إلى بعض الحضارات القديمة ؛ والتي صنعت تاريخا أسهم في وجود كثير من المعارف والثقافات .

الحضارة المصرية

الحضارة المصرية أو الفرعونية :

" ظل العالم المتحضر فترة من الزمن لا يعرف فيها شيئا عن نشأة الحضارة المصرية وتطورها، بل وخيل للكثير من الباحثين بأن تلك الحضارة التي توحي آثارها بالنمو والازدهار والتعقيد لم تكن أصيلة في مصر، ولم تتطور فيها وإنما جلبت إليها من الخارج صورة راقية ، إلا أن العثور على آثار تمثل الحضارات السابقة لعصر الأسرات "أى الحضارات البدائية" في سلسلة متتابعة تكاد تكون متكاملة أثبت أن الحضارة المصرية أصيلة فى مصر نشأت وتطورت فيها ، وإن كان الأمر لا يخلو بالطبع "كما هو الحال فى الحضارات الأخرى" من التأثر بحضارات الأقاليم المجاورة فى بعض مظاهرها[1] " .

الحضارة المصرية ، أو كما يسميها البعض (حضارة وادي النيل) ، فقد قامت على طول نهر النيل ، بشمال شرق إفريقيا منذ (5000 ق.م إلى 30 ق .م).

" وتعتبر الحضارة المصرية ذات أهمية كبيرة في تاريخ الإنسان القديم ، سواء من حيث القدم والعراقة أومن حيث الرقي والانجازات المهمة ، أومن حيث التأثير الذي أحدثته في الحضارات المعاصرة لها واللاحقة التي تلتها.."[2]

ولا شك أنّ وادي النيل جعل هذه الحضارة في تنام متجدد .

ودون الخوض في المراحل التي مرت بها هذه الحضارة من ما قبل الأُسر إلى الفترات الانتقالية إلى العصر المتأخر.....

فإننا نكتفي بطبقات المجتمع الذي ينقسم إلى طبقات :

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدني القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1987م ، ص13 .

[2] - التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، مرجع سابق ، ص 73 – 94 . علي عكاشة ، شحادة الناطور ، جميل بيضون ، اليونان والرومان ، دار الأمل ، ط01/ 1991 ، ص 10 . وراجع شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ،ص129 . 132 .
،

طبقة النبلاء والأشراف والكهنة ، ثم الطبقة المتوسطة المتكونة من أصحاب المهن والصناعات والفلاحين الأحرار..وطبقة الأرقاء يرتبطون بالأرض وينتقلون مع ملكيتها...

أما حياتهم الاقتصادية فتقوم على :

الزراعة والصناعة و بدرجة أقل التجارة الخارجية.

فالزراعة مورد البلاد الكبير العجيب الذي لا ينضب[1] .

أما من الناحية الفنية :

فالعمارة أفخم الفنون المصرية ، كما اهتموا ببناء الأهرامات وهي أحد عجائب الدنيا السبع ،بالإضافة إلى منارة الإسكندرية التي هي أيضا من العجائب السبع ، كما اعتنوا بالمعابد ، ومن ذلك : معبد الكرنك والأقصر..

والذي ينبغي الوقوف عليه هنا ما تعلق باللغة والأدب[2] .

و لعلّ أهم مثال على ذلك ما تعلّق بالكتابة الهيروغليفية وهو نظام الكتابة في مصر القديمة .

والخط الهيروغليفي أول الخطوط التي كتب بها المصري القديم لغته .

كما عرف المصريون المكتبات منذ 2000 ق م ، حيث البرديات المطوية المحفوظة

وفي المجال العلمي عرف المصريون التعداد العشري ، وتعمقوا في علم الفلك ، دون نسيان إبداعهم وتطورهم في مجال الطب...

[1] – اندريه ايمار ، جانين أبواية ، ،موسوعة تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم) ،منشورات عويدات ، بيروت ، ص 67 .

[2] - التطور الحضاري عند الشعوب القديمة، مرجع سابق ، ص 96 .

ويمكن إجمالا ذكر ما حققه الفراعنة ؛ مع أنّه يصعب حصر ذلك في باب التطور الحضاري :[1]

ـ الخط الهيرو غليفي الذي دوّنوا به أفكارهم وأعمالهم .

ـ حصر السنة النيلية في حوالي 365 يوما .

ـ براعتهم في الهندسة المساحية التي ساعدتهم على معرفة معالم حدود الأراضي بعد فيضان النيل .

ـ استغلالهم للحساب وتطويره .

ـ علم التحنيط الذي ساعدهم على المحافظة على موتاهم أو مومياهم .

كانت هذه نظرة سريعة على ما حققته الحضارة المصرية أو الفرعونية ، مع تحديد موقعها وزمانها على وجه التقريب ، لتقدم ذلك الإرث للحضارة التي قامت بعدها واستفادت من خبراتها وأعمالها .

[1] - شايف عكاشة ، مرجع سابق ، ص08 .

حضارة بلاد الرافدين

حضارة بلاد الرافدين[1]:

حضارة بلاد الرافدين من الحضارات العالمية القديمة ، سميت بأسماء القبائل العربية التي أقامتها : بدأها الأكاديون حوالي 3500 ق م ، الذين ورثوا حضارة الشعب السومري ، مع التذكير ، أنّ أوّل حضارات بلاد الرافدين ؛ العهد السومري .

وتطلق سومر على الأراضي التي أطلق عليها بعد 2000 ق.م ، اسم بلاد بابل، ونعني بها بلاد ما بين النهرين ؛ دجلة والفرات .

والسومريون شعب استوطن بلاد سومر في جنوبي العراق منتصف الألف4 ق م.

وبالعودة إلى الأكاديين ، فإنهم شعب استوطن أواسط بلاد ما بين النهرين ، وأسس دولة قوية ، دامت قرنين من الزمن ، وحلت لغتهم محل السومرية، وعنها تفرعت البابلية والأشورية .

أما البابليون ، فقد أقاموا دولتهم الأولى حوالي 2000 ق م ، وقد ورثوا تراث بلاد الرافدين السومري والأكادي ، وقد بلغت عصرها الذهبي مع حمو رابي ؛الذي عرف عهده بتلك القوانين العامة والخاصة للحقوق (282 مادة)[2].

أما دولتهم الحديثة (626 .539 ق م) ، ومن أشهر ملوكها : نبوخذنصر 2 ، ومن آثارهم : باب عشتار ، ولقد اهتم البابليون بالزراعة ، حيث أقاموا السدود وقنواته ، كما أولوا اهتماما بالغا بالتجارة .

---

[1] - التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، مرجع سابق ، ص 38 . وانظر : شوقي أبو خليل، مرجع سابق ،ص 124. وراجع :عباس عباس ، الموسوعة الحضارية ، دار البدر الجزائر ، 2010 ، ص 82 –86 . المنجد في الأعلام ، ، دار المشرق ، ط 28/ 2007 ، ص 316 بتصرف .

[2] - عباس عباس ، مرجع سابق ، 92، 93 .

أما الناحية العلمية : فقد اعتمدوا التعداد العشري والستيني ، وقدروا الزمن بالساعات المائية ، بالإضافة إلى علم الفلك ..

ثمّ ورث الأشوريون(512/1392 ق م) لواء حضارة بلاد الرافدين ليتسلمه الكلدانيون في الدولة البابلية الثانية ، التي أشرنا إليها آنفا(626 – 539 ق م) ومؤسس دولتهم سرجون.

والأشوريون قبائل عربية هاجرت حوالي سنة 3000 ق م إلى شمال بلاد الرافدين ، وتوسعت الإمبراطورية الآشورية حتى مصر والأناضول وعيلام ، وكان أوجّ مجدهم أيام آشور بانيبعل (668 – 626 ق م) ،ومن أشهر ملوكها بنو خذ نصّر، وعرفت هذه الأخيرة تقسيمات للمجتمع بين أحرا ر أعيان وهم أرباب الحرف والمهن والعمال الأحرار ، وقسم العبيد من الأرقّاء أسرى الحرب وغيرهم ...

ولقد اهتم الأشوريين بالزراعة والصناعة (الحديد والمعادن).

أمّا علومهم فهي الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا..

ومماينبغي تسجيله في سجل هذه الحضارة من إنجازات ، وهو على وجه التمثيل :

ـ الخط المسماري الذي يُعد أول خط عرفه الإنسان القديم .

ـ قانون حمو رابي الذي يؤكد ما وصلت إليه الإنسانية من تطور حضاري واستقرار اجتماعي .

ـ تطوير الهندسة المعمارية ووسائل الري[1] .

إنّ هذه الحضارة – حضارة شعوب الرافدين– قد أدت دورها إلى جنب الشعب الفرعوني في تدعيم الحضارة الإنسانية .

[1] - شايف عكاشة ، مرجع سابق ، ص10 .

إن حضارة بلاد الرافدين قد ساعدها الموقع وما امتلكته من تنوع شعوبها قد أغنى مجالها المادي من صناعة وزراعة ومنتوجات وعمران ، واللامادي من قوانين وكتابة وغيرها ...

الحضارة الفينيقية

الحضارة الفينيقية :

الحضارة الفينيقية من الحضارات القديمة التي سجلت ماضيها ، وما حمله من انجازات وتراث مادي واللامادي ، حيث أنّ التراكمية التي أوجدها البشر قبل هذه الفترة ، كان سندا وعونا في قيام هذه الأخيرة .

يعدّ المؤرخون أنّ الفينيقيّين هم من أكثر الشعوب شهرة عبر التاريخ، وقد أطلق عليهم تسمية " بنو قين " ، ويُقال أنّ اسمهم اشتقّ من كلمة " فينيكس " التي أطلقها عليهم اليونانيون بمعنى : " سكان المنطقة المنخفضة " ، ولقد استوطن الفينيقيون وهم أحد الأقوام القديمة التي استوطنت في بلاد الشام عامّة ؛ فقد سكنوا في فلسطين وسورية ولبنان وعملوا على إنشاء مناطق تابعة لهم في هذه البلاد، ومن أشهرها ممالك صور وصيدا وعكّا وغيرها الكثير. وعلى الرغم من الاختلاف الكبير بين المؤرّخين حول الأصول التي يعود لها أصول الفينيقيّين، فقد تعدّدت الآراء حول كونهم يعودون لنسل كنعان، أو أنّ أصولهم تعود لسيناء في مصر[1].

يعود تصنيف الفينيقيّين على أنّهم من أشهر العالم القديم، ليس لأنهم كانوا بحّارة مهرة وملاّحين وتجارا فحسب، بل لأنهم قاموا – كما سجّل لهم التاريخ – بإنجازين مميّزين .

أوّلهما : أنّهم كانوا من أوائل من أرسلوا مكتشفين، وأقاموا مستعمرات على امتداد منطقة البحر المتوسّط وما وراء مضيق جبل طارق .

وثانيهما: الأبجديّة الفينيقيّة، التي تعتبر أهم المنجزات الحضاريّة وأعظم ما قدّمه الفينيقيّون من خدمات إلى العالم أجمع[2] .

[1] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 109 .

[2] - نفس المرجع ، ص109، 110 .

هذه بعض الآراء حول النشأة والتموقع والنسبة إلى الأصول التاريخية التي ظهر منها هذا العرق .

أبرز المظاهر الحضارية عند الفينيقيّين :

الكتابة والفنون والآداب :

ابتكرت هذه الكتابة عام 1100 ق م، حيث تألّفت من اثنين وعشرين حرفا يمثّل كلّ واحد منها صوتا معيّنا ؛ سمّيت بأبجدية جبيل ، وقد استعان الفينيقيّون بالكتابة السومرية والمصرية القديمة ثم طوّروها مع مرور الزمن، واستنبطوا منها كتابة جديدة تتّفق ومتطلّباتهم الحياتيّة و الاجتماعية، خالية من التعقيد والالتباس، وأكثر فهما ووضوحا للجميع، وقد وضعوا لها القواعد إلى أن أخرجوها كتابة أبجدية، فاستعملوها ونشروها في العالم. وقد ظهرت عدة كتابات فينيقيّة أشهرها أبجدية أوغاريت، التي كتبت بأشكال مسمارية " القرن الرّابع عشر قبل الميلاد "[1].

العلوم :

قام الفينيقيّون بدور الوسيط بين حضارات الشرق القديم وبين آسيا الصغرى وأوروبا؛ وكانت للأبجدية، والاكتشافات الحضارية، والرّحلات الجغرافية، والصّناعات، والمستعمرات التي أنشأها الفينيقيّون في مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط، الأثر الهام في تاريخ الشعوب القديمة عامّة. بالإضافة لذلك، فقد نقل الفينيقيّون العلوم والمعارف التي وصلتهم من المصريّين والبابليّين والسومريّين في الفلك والحساب ومختلف العلوم، يعد أن عدّلوها وأضافوا إليها، وتلقفها عنهم اليونانيّون، واعترفوا في كتاباتهم مؤرخيهم بفضل الفينيقيّين في ذلك. واشتهر الفينيقيّون خاصّة "الصّوريّون"

[1] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 110، 111 .

وكذلك "الأوغاريتيّون" بالعلوم، لا سيّما في علم الفلك والحساب الضّروريّين في الملاحة والتجارة .

كما ساهموا في تطوّر علم الجغرافيا نتيجة رحلاتهم الاستكشافية [1].

الفن الفينيقي :

كان الفن الفينيقي يتميّز بالانتقائية كونه متأثرا بالحضارات المجاورة. ولم يتّخذ له أسلوبا مستقلا إلّا في الألف الأول قبل الميلاد؛ حيث بدأ يتكون له طابعه الخاص والمميّز خصوصا تأثره باللون الأحمر بالذات، وتدرجاته. وجاء الفن الفينيقيّ في الألف الثّالث قبل الميلاد مقلّدا لعدة فنون دول خارجيّة، كالقبرصيّة والإيجيّة والمصريّة، والرافديّة، وغيرها، إلى أن أصبح في الألف الأول قبل الميلاد محرّرا من الاقتباس والتقليد، متّخذا طابعا خاصّا به[2] .

الأدب عند الفينيقيّين[3] :

يعتقد الباحثون أن التراث الأدبي عند الفينيقيّون بدأ منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وامتدّ على مدى ألفيّ سنة، وفيه نُظمٌ دينيّة وقوانين عائلية وسياسيّة :ملاحم وأساطير ومراسلات دوليّة ورسوم ماليّة أو عينيّة ومعاملات تجاريّة.

فالنصوص الدينيّة كانت تتميّز بذكر الآلهية، وتدخّلها في حياة البشر.

وهناك النصوص السياسيّة أشهرها على الإطلاق رسائل تلّ العمارنة ، أمّا النصوص المدفنيّة فتبدأ بذكر الميت ومِن صنع له التابوت (ناووس أحيرام).

[1] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 113 .
[2] - نفس المرجع ، ص 114 .
[3] - نفس المرجع ، ص 115 .

وكان لاكتشافات مدينة أوغاريت، في سوريا سنة 1929 –الأدبية – الدينيّة أثرٌ هامٌ في معرفة التراث الأدبيّ الفينيقيّ؛ فالملاحم الأدبية – الدينيّة "ملحمة بعل كارت"، "أقهات بن دانيال"، التي كتبت في القرن الرابع عشر بالأبجدية الأوغاريتيّة، تعتبر انعكاسا للنشاط الأدبي في هذه المدينة، إضافة إلى ذلك العديد من الألواح الحجريّة التي خططّت بالمسماريّة، والتي وُجدت في أوغاريت، وتضمنت علوما، وآدابا، وفنونا، وأديانا لمختلف أنواع حضارات الشعوب القديمة تعود إلى الإنتاج الفكريّ الفينيقيّ.

أمّا أهم ما تركه التراث الفينيقيّ، فقد تمثّل في الملاحم، وأشهرها "ملحمة عنت" و "ملحمة كيريت" و "ملحمة دان إيل" و "أسطورة كار واقهات"، ما يدّل على أن الفينيقيّين كانوا أول شعبٍ عرف الفن الملحمي في العالم، وقد تأثر بهم في هذا المجال اليونانيّون تلامذة الفينيقيّين في الأبجديّة [1].

التنظيم السياسيّ ونظام الحكم :

التنظيم السياسيّ[2]:

نجد أن الفينيقيّين لم يميلوا إلى إقامة دولة قويّة على غرار البابليّين والآشوريين والمصريين؛ إنما كانوا مقسّمين إلى عدّة (دويلات–مدن)، وكان التنافس سائدا بينها، وتعود أسباب عدم إيجاد الوحدة السياسية بينها إلى ما يلي : التنافس التجاري فيما بينها، وصعوبة المواصلات "جبال أودية– مسالك وعرة ".

وبالرغم من عدم توصّل المدن الفينيقيّة إلى إيجاد الوحدة السياسية، فقد كان التحالف أحيانا يتم بين بعضها تحت زعامة إحدى المدن الكبرى بدافع الخوف من أخطار خارجية كانت تهدّدها.

[1] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 115 .

[2] - نفس المرجع ، ص116 ، 117 .

نظام الحكم :

كان نظام الحكم بداية عند الفينيقيّين في كل ما يأمر به، وهو يمثّل الآلهة؛ يعين مستشاريه ويوزّع المناصب كما يشاء، ويعود له تحديد سياسة مملكته الخارجية وعلاقتها[1].

الاقتصاد الفينيقي :

الزراعة:

عمل الفينيقيّون لبناء اقتصاد مزدهر، فلم يهملوا أيّا من مواردهم الاقتصادية، وقد أنبتوا في أرضهم كلّ ما كان بإمكانها أن تعطيهم، فاعتنوا بالزراعة، واستغلوا الثروة الحرجيّة، وربّوا الماشية وابتكروا صناعات تتلاءم مع الموارد الأوليّة المتوافرة في بلادهم، كما مارسوا التجارة ومهروا فيها .

اعتبر الفينيقيّون الزراعة المورد الأساسي لكسب عيشهم، فنوّعوا زراعاتهم تبعا لموقع الأرض، ونوّعوا تربتها، واعتمدوا على مياه الأمطار لريّها.

وكانت أهم المزروعات: الحبوب من قمح وشعير، والبقول والأشجار المثمرة كالكرمة والزيتون والتين والرمان والنخيل وغيرها[2].

الصناعة :

انصرف قسم من الفينيقيّين إلى الاعتناء بالصناعة كمورد عيش، وأخذوا الصناعات التي كانت معروفة عند جيرانهم كالمصريين فتعلّموها. وأهم الصناعات التي عرفها الفينيقيّون : صناعة النسيج .

[1] - نفس المرجع ، ص 117

[2] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 119 ، 120 .

بالإضافة إلى صناعة الزجاج التي أخذوها عن المصريّين فطورّوها وحسّنوها، بالإضافة إلى صناعة السفن، وصناعة الأثاث، وبناء الهياكل، وصناعة المعادن والعاج والخزف[1].

التجارة الفينيقيّة :

حقّقت التجارة ربحا وفيرا للفينيقيّين أسهم في رفع مستوى معيشتهم، كما خلقت فرص عملٍ للعديد من الشباب الفقراء اللذين عملوا لدى التّجار الأغنياء، واكتسبوا من إقامتهم في المستعمرات مالا وفيرا. وجاء في بعض المصادر، أنّ قوافل الفينيقيّين التجارية جلبت منذ القدم ذهب إفريقيا وعاجها، ورقيقها وماشيتها ومنتوجاتها الزراعية[2].

يستنتج من هذه المسيرة الطويلة للحضارة الفينيقية أنّها اعتمدت وركزت على ما يعود بأكبر نفع على نموها وازدهارها وأعني بذلك الزراعة والصناعة والتجارة ؛ حيث كان لهم الأثر البارز في التطور والرقي ، ومما يلحظ أن الميدان السياسي لم يكن الأولوية الأولى إنما هو بالتبع بعد هذه الركائز وكأنها هي المؤسسة للجانب السياسي .

[1] - نفس المرجع ، ص 121 .

[2] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 128 .

الحضارة الإغريقية

الحضارة الإغريقية [1]:

تعد الحضارة الإغريقية أو اليونانية القديمة ، أول حضارة في غرب المتوسط ، وهي من أعرق وأرقى الحضارات القديمة، حيث أن كلمة إغريق تشير إلى اليونانيين القدامى وأن هذا المصطلح يقصد به الفترة التاريخية من (750- 146 ق م).

" وقد ظهرت حضارة بلاد الإغريق بشبه جزيرة البلقان وخليج بحر إيجة بالساحل الشمالي للبحر المتوسط ،كما ساهم الموقع الإستراتيجي على إغناء هذه الحضارة ، ومن أهم المدن التي ساهمت في بناء الحضارة الإغريقية : " إسبرطة وأثينا " [2] حيث أن أثينا قد بلغت مرتبة عالية في القرن الخامس قبل الميلاد .

ويتفق المؤرخون على أنّ أوّل تجمع بشري يرجع الفضل له في إزاحة غشاوة الركود على وجه هذه المنطقة ؛ هو القبائل الاخية ، التي بدأت سيادتها تبرز منذ حوالي القرن 17 ق م .

ولما استتب الأمر للدوريين شرعوا في شنّ هجوماتهم على قبائل الاخيين حتى تمكنوا من التغلب عليها، ثمّ احتوائها ، وكوّنوا بذلك دولة موحدة ، عرفت- فيما بعد – بدولة الإغريق [3].

وقد كان الانقسام الداخلي للدولة الإغريقية الكبرى ؛ سببا رئيسا في تفتيت قواها ، مما سهل للرومان تفكيك أركان هذه الامبراطورية ، وتعويضها بأمبراطورية رومانية ،... [4] .

---

[1] – عمر عثمان ،،التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط2018/01 ، ص 19 بتصرف .

[2] – شوقي أبوخليل ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ، دار الفكر سوريا ،2002 ، ص 77- 79 . وانظر التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، مرجع سابق ، ص 23 – 25 .

[3] – شايف عكاشة ، الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1994 ، ص 13 .

[4] – نفس المرجع ص 14 .

والواقع أن القيمة الحقيقية للحضارة الإغريقية ؛ هي أنّ بلاد الإغريق كانت بحكم موقعها الجغرافي ملتقى حضارات الشرق كله ،وخاصة الشرق الأدنى مصر و الشام [1].

مظاهر الحضارة الإغريقية [2]:

وقد ساهم الإغريق مساهمة كبيرة في دحرجة عجلة التحضر ، يشهد على هذا ما خلّفوه من منجزات علمية وفلسفية وفنية وصناعية

شهدت بلاد اليونان في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ، نهضة فكرية وعلمية وفنية وعمرانية كبيرة ، في جوانب متعددة ، فالآداب تنوعت بين : الملاحم والشعر والمسرح ، ثم التاريخ والفلسفة...

1- العمارة : ظهرت قدرة الإغريق على التحكم في هذا الفن من خلال المعابد التي أقاموها ...

2 – الفلسفة : ما من شك أن الفلسفة قد نشأت في هذه الحضارة ، ونالت قسطا كبيرا من العناية والتطوير ..

3 – الأدب : لقد ترجم الإغريق أخبارهم وقصصهم وأساطيرهم إلى أعمال أدبية تراوحت بين الشعر والنثر ، ومن أهم أعمالهم الأدبية ما سجله الشاعر هوميروس الذي نظم في القرن التاسع قبل الميلاد ملحمتين رائعتين هما : الإلياذة والأوديسة ، وتدور أشعارهما في فلك شخصيات أسطورية

[1] - عبد الغني عبود , مرجع سابق , ص 76 .

[2] – علي عكاشة ، شحادة الناطور ، جميل بيضون ، اليونان والرومان ، دار الأمل ، ط01/ 1991 ، ص 118- 121 . وراجع عمر عثمان ، مرجع سابق ،32 – 34 . وراجع شايف عكاشة، مرجع سابق ، ص 14 .

قامت بأعمال بطولية في حروب الإغريق مع طروادة ، بالإضافة إلى المسرح الذي ظهر كعمل ثقافي آخر ، يزيد في الرصيد الأدبي لهذه الحضارة .

4 – العلوم : من أهم العلوم التي برزوا فيها الجغرافيا وعلم الفلك اليوناني والطب ....

5 – الفن : اشتهر الإغريق بقدراتهم الفنية ، وخاصة فن النحت ، بالإضافة إلى الرسم حيث استطاعوا أن يصوروا حياتهم وأساطيرهم على جدران معابدهم ومبانيهم .

لقد عرفت هذه الحضارة تكاملا بين جميع مجلاتها ، من نظم و علوم و فنون و آداب ، يضاف إلى ذلك التطور الذي إنفردوا به في المجال الفلسفي حيث ورثوا فكرا و منطقا مازال شاهدا عليهم إلى اليوم .

الحضارة الرومانية

الحضارة الرومانية :

تأسيس روما :

بداية الحضار الرومانية هي بنت الحضارة الإغريقية ، وبدون هذا التزاوج بين الحضارتين ، ما كانت الحضارة الرومانية لتوجد ،... ذلك أنهم استعاروا أفكار اليونانيين القدامى[1].

أسس السكان ممالك صغيرة ودخلوا في عدة حروب محافظة على كيانهم ورغبة في التوسع ، لكن بذور الإمبراطورية الرومانية يرجع تاريخها إلى تأسيس مدينة روما (753 ق م) التي أسسها اللاتينيون ، ومع مرور السنين تحولت إلى مدينة مهمة سرعان ما ترأست كافة المدن الأخرى، واتخذت عاصمة لايطاليا ، لكن الأساطير الرومانية ترى بأن مدينة روما تأسست في حدود سنة 753 ق م ، وأن الذي أسسها هما الأخوان التوأمان روملوس وريموس[2].

التوسع الروماني :

لاحظت روما تلك الحروب التي تحدث بين جيرانها فحاولت تطويق مدينتها بسور منيع للمحافظة على كيانها و استقلالها ، فراغ ذلك جيرانها واتحدوا على محاربتها لكنهم هزموا أمام قوة روما ، التي أخذت منذ ذلك التاريخ تسلط نفوذها بصورة تدريجية على المناطق المجاورة لها ؛ من القرن الخامس إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، ثم بلاد ايطاليا الوسطى حتى أوائل القرن الثالث ق م ، وامتد نفوذها إلى جنوب شبه الجزيرة الايطالية في منتصف القرن الثالث ق م ، وبذلك أصبحت تطل على البحر المتوسط[3].

[1] - عبد الغني عبود ، مرجع سابق ، ص81 .
[2] - إبراهيم شرفي ، الحضارات القديمة (كتاب التاريخ المرحلة الثانوية) ،منشورات المعهد التربوي الوطني ، ص107 .
[3] - نفس المرجع .

الإمبراطورية الرومانية : أدت عدة أسباب إلى القضاء على الحكم الجمهوري الذي دام من القرن السادس (508 ق م) إلى السنة 37 ق م ، وقيام النظام الإمبراطوري الذي دام إلى سقوط روما في الغرب (476 ق م) وفتح القسطنطينية سنة 1453 م في الشرق [1].

حضارة الرومان :

للإمبراطورية الرومانية أثر لا ينكر في حوض البحر الأبيض المتوسط سياسيا و حضاريا .

أما من الناحية الحضارية فالرومان كانوا أمة متخلفة قبل اتصالهم بحضارة القرطاجيين واليونانيين ، وبعد احتكاكهم بهذه الحضارات أخذوا بأسباب المدنية والرقي .

وقد ابتدأت حضارتهم تتبلور بصورة واضحة منذ استلائهم على بلاد الإغريق ، حيث ترجموا كتبها إلى اللاتينية ،كما شجعوا علماء اليونان على نشر الثقافة في بلادهم باللغة اللاتينية [2].

1/الإدارة :

كان الرومان في أول أمرهم يحكمهم ملوك إلى أن أنشئوا جمهورية قوامها دولة المدينة على غرار اليونان، في سنة 508 ق م .

وأصبحت منذ ذلك الوقت السلطة مقسمة بين السلطة التنفيذية ؛ وهي بيد القنصل وينتخب لمدة سنة من قبل المحاربين فقط ، والسلطة التشريعية ؛ وكانت بيد مجلس الشيوخ وهو من النبلاء كذلك [3].

2/ العلوم:

[1] - إبراهيم شرفي ، مرجع سابق ، ص109 .
[2] - نفس المرجع ، ص113 . .
[3] إبراهيم شرفي ، مرجع سابق ، ص113 .

أهم تراث علمي خلفه لنا الرومان هو القانون الروماني ؛ الذي لا يزال يدرس في كليات الحقوق ، بدأت القوانين الرومانية على هيئة مجموعة من العرف والعادات المصطبغة بالصبغة الدينية .

وأقدم القوانين الرومانية دونت سنة 450 ق م (في عهد الجمهورية) ، ووضعت صيغتها النهائية في عهد جستنيان في القسطنطينية بعد مدة من سقوط روما .

أما بقية العلوم فهي تطور للعلوم الهلنستية ، وهي مزيج من العلوم الإغريقية وعلوم الشرق القديم[1].

3/ فن العمارة و النقش :

اقتبس الرومانيون الكثير من الفن المعماري من الشرق والإغريق وطوروه ، فاعتنوا بشق الطرق الطويلة لربط أمهات المدن بعواصم الولايات .

كما اعتنوا ببناء الجسور الضخمة على الأنهار ، هذا علاوة على المباني التي خلفوها في العاصمة وفي أمهات مدن الأقاليم ، وهي تنحصر في المعابد والمؤسسات الرسمية ومن أشهرها : الفوروم وبناية المسارح ومد ارج الألعاب ومنها ما يعرف الآن باسم الكولوزيوم في روما وهو من أروع ما خلده الرومان[2].

ومما يلاحظ أنّ الرومان رغم تأخرهم زمانيا عن أسلافهم الإغريق ، فإنهم لم يبلغوا ما بلغه الإغريق من ازدهار حضاري ، و لعلى هذا يعود إلى انشغالهم بالتوسعات العسكرية و الموقف السلبي لرجال الدين من العلم...إلاّ أن الرومان قد أضافوا لبنة جديدة في صرح الحضارة الإنسانية[3].

[1] - إبراهيم شرفي ، مرجع سابق ، ص115 .
[2] - نفس المرجع . .
[3] - شايف عكاشة ، مرجع سابق ، ص24، 25 .

كانت هذه نظرة سريعة على الحضارات التي نالت الصدارة من حيث التسلسل الزمني أو التقاطع في بعض الأحيان ، فلا يمكن تحليل أسس كل حضارة إلاّ بعد التعرف على ظروف النشأة والعوامل المؤثرة ، والوقوف على الناتج الحضاري والمتمثل في فكر كلّ مدنيّة.

حيث وقفنا على الحضارة المصرية وما حملته من فكر وعلوم ، مرورا على حضارة بلاد الرافدين التي تشكلت من ذلك التراكم عند السومريين والأكاديين والبابليين والأشوريين .. لنصل بعد ذلك إلى الحضارة الفينيقية وإبراز معالمها ثمّ الحضارة الإغريقية وما خلّفته من آثار مادية دلت على قوتها وتجذرها.. لنتختم البحث بالحضارة الرومانية وأهم محطّاتها ، ولو أنّها لم تلق ذلك الصدى الذي ظهر في سابقيها .

الحضارة الفارسية

الحضارة الفارسية :

الموقع والنشأة[1] :

اتفق المؤرخون على أنّ منطقة إيران الحالية كانت المركز الأساسي الذي قامت فيه أركان النهضة الفارسية ، كما أكدوا أنّ النواة الأولى لميلد شعب موحد في هذه المنطقة ؛ بدأت تنمو عندما تمركزت قبائل الميديين في سهول همذان المجاورة لدولة الأشوؤيين .

ثمّ استمرت هذه القبائل في التوسع على حساب المناطق المجاورة ؛ حتى كوّنت في حوالي القرن 7 ق م ، دويلة بزعامة القائد الميدي(استياج) .

وفي الجنوب الغربي من بلاد الفرس كانت قد تأسست دويلة أخرى تجمع قبائل الأخميد .

وظلّ حسن الجوار سائدا بين الدّويلتين إلى أن أشار الأخميديون في منتصف القرن 6 ق م على دوبلة الميديين وضموها إليهم .

ومنذ هذا العهد صارت بلاد الفرس عبارة عن مملكة واحدة .

أسس الإمبراطورية الإخمينية كورش ، وقوّض صرحها الإسكندر المكدوني .

وامتازت هذه الامبراطورية بتنظيم إدارة البلاد أيام داريوس الذي كان قائد الحرس الملكي...وامتازت بمواصلاتها الجيدة ، حيث شبكة الطرق الطويلة التي ربطت أرجاء الامبراطورية ، مع محطات البريد لتسهيل نقل الأخبار والأمراء والجيوش ...ويقال أنّ حضارة الفرس الإخمينيين كانت بين (559 – 330 ق م)[2] .

ونحن في مبحث النشأة ينبغي عدم إغفال الدولة الساسانية 224 م ، حيث أسس أردشير الأول حكم الساسانيين وأحيا الساسانيون الحضارة الفارسة والزرادشتية وبذلو جهدا ملحوظا لإعادة تقاليد الأخمينيين .

[1] - شايف عكاشة ، مرجع سابق ، ص12 .
[2] - شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص66 .

وفي 531- 579م تولى كسرى أنو شروان حكم إيران بعد وفاة أبيه ، وقد استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع مزدك وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران[1] .

أما من الناحية **العمرانية** :

فيمكن تمييز الإيوان في مباني هذه الحضارة ، الذي أثار الإعجاب صياغة ودقة ، والذي سيصبح له شأن في الأبنية الإيرانية المتأخرة[2] .

أما الجانب **الاقتصادي** :

فقد تميز عصر الملك دارا بازدهار اقتصادي ، حيث عرف أقدم شكل من أشكال العملة في تاريخ الداريك .

بالإضافة إلى توحيد الموازين والمقاييس وتنظيم التجارة ، وتشجيع التجارة العالمية ، ورفع مستوى اقتصاد الامبراطورية الفارسية إلى مستوى لم يسبق له مثيل من الرخاء[3] .

كانت هذه نظرة سريعة على الحضارة الفارسية مع الوقوف على أهم أحداثها السياسية فقط ، ودون نقل جميع الحوادث ، ومن أراد الاستزادة فعليه بالمراجع المذكورة .

[1] عباس عباس ، مرجع سابق ، ص170- 171 . .
[2] - نفس المرجع ، ص74 .
[3] - عباس عباس ، مرجع سابق ، ص168 .

الحضارة الهندية

الحضارة الهندية :

الموقع والنشأة[1] :

قامت حضارة الهند القديمة على ضفاف أنهارها ودلتاتها كواد السند وروافده، وعلى ضفاف نهر الغانج وروافده ، وعلى ضفاف نهر كرشنا .

وأقدم حضارة عرفتها الهند قبل قدوم الآريين ، كانت على الضفة الغربية من واد السند ... وترجع إلى الألف الرابعة والألف الثالثة قبل الميلاد ، حيث الآبار والحمامات ...

وحضارة الهند القديمة في عصر الفيدا (2000 -1000 ق م) وهي أقدم عصور حضارة للآريين في الهند ، والفيدا مجموعة أغنيات استقيت منها المعلومات ... وهي أقدم أثر أدبي في أي لغة هندية .

الحياة الاجتماعية[2] :

انقسم المجتمع الهندي إلى طبقات :

- الكهنة أو البراهمة : الذين شكلوا طبقة ممتازة سيطرة على الحياة الفكرية والروحية في الهند
- المحاربون .
- المزارعون .
- والتجار .وأصحاب الحرف.
- الخدم .

[1]- شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص45 .
[2] - نفس المرجع ، ص49

-المنبوذون : ولا ينتسبون إلى طبقة معينة .

أما **الديانة** الهندية [1]:

فكانت بسيطة أول الأمر ... فلما فرضت تعاليم الفيدا وتطورت إلى البراهمانية ثم إلى البوذية بدأت التعقيدات تدخل عليها فتعقدت طقوسها .

أما **الجانب الاقتصادي**[2] :

فقد قامت هذه الحضارة على الزراعة والتعدين المتطور للبرنز وغيرهما من الحرف إلى جانب البناء الحجري الضخم والشامخ في المدن مع كتابة أولية .

علوم الهند القديمة [3]:

عرفت الهند الطب والرياضيات وازدهر الفلك وللهنود فضل على المثلثات ، وقيل أنهم ابتكروا على الأغلب الأرقام التسعة والنظام العشري .

وقد ازدهرت الفلسفة في هذه الحضارة .

ويجدر التنبيه إلى أن الهند التي تعرضت منذ القرن 29 ق م إلى غزوات كثيرة من شعوب مختلفة، وفي فترات متباعدة أنها قد زودت الشعوب الغازية بمعارف وحقائق ساعدت وقت ذاك ؛ على استمرار التطور والازدهار .

ذلك فضلا عن أن الهند كانت سوقا خصبة للتجار الآتين إليها من بلاد الشرق الأدنى وعلى العموم ؛ فإن الهند قد ساهمت بإمداد الفكر الإنساني بالزاد العلمي والفني ، كما أمدته المادة الخام التي نقلها التجار إلى مواطنهم ، وطوروا بواسطتها جوانب شتى في صرح الحضارة الإنسانية [4].

[1] - عبد الغني عبود ، مرجع سابق ، ص68 .

[2] - بدري محمد فهد ، محاضرات في الفكر والحضارة ،2010 ، دار المناهج ، عمان الأردن ، ص 81 .

[3] - شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص53 .

[4] - شايف عكاشة ، مرجع سابق ، ص26 .

الحضارة الصينية

نشأة الحضارة الصينية [1]:

كان أوائل السكان الذين عاشوا على أرض الصين ..هو ذلك الجنس الذي ينتمي إليه إنسان بكين ، وهناك شواهد على وجود سكان عاشوا في الصين في العصر الحجري المتأخر وأول حضارة صينية هامة تكشف عنها الحفائر هي حضارة (يانجشاو) التي كانت تتواجد في حزام من الأراضي الممتدة من الغرب للشرق ويشمل محافظات..

حضارة الصين من أقد الحضارات في العالم ، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل 4000 عام..

وقد قامت الحضارة الصينية القديمة كما أشرنا في وديان الأنهار الثلاثة وهي النهر الأصفر ، والنهر الأزرق والنهر الجنوبي ، حيث وجدت آثار الإنسان .

كما مرت هذه الحضارة بمراحل تاريخية هي :

-في عهد سلالة شانغ 2765 – 1122 ق.م .

-وتبدأ هذه المرحلة من غزو القبائل التي أتت من غرب الصين والتي استقرت في النهر الأصفر ،وتأسس في هذه الفترة نوع من الحكم الإقطاعي.

-وفي منتصف القرن الثالث ق.م حصلت حروب بين المقاطعات ونجحت مقاطعة شين في توحيد البلاد وأعطت اسمها لبلاد الصين .

الكونفوشوسية[2] :

[1] – جوزيف نيدهام ،موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ، ترجمة محمد غريب جودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995 ص 48- 53 . شوقي أبوخليل ، مرجع سابق ، ص54،55 . عباس عباس ، مرجع سابق ، ص 140 – 142 .

[2] – جوزيف نيدهام ، مرجع سابق ، 134 ، 135 .

ظهرت الكونفوشوسية في القرن 6 ق.م ، نسبة لمؤسسها كونفوشيوس الذي عاش بين 551- 478 ق.م ، حيث وضع قواعد للسلوك واللياقة .

ويرى البعض أنه مذهب يتسم بنزعة اجتماعية دنيوية ، وقد ناضلت من أجل بلوغ أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية.

المجالات العلمية في الحضارة الصينية [1]:

العلوم في الحضارة الصينية :

برع الصينيون في عدة علوم منها الرياضيات ،حيث حلوا بعض المعادلات المجهولة من الدرجة الأولى ، كما خلفوا كتبا في الجبر والهندسة، أما الطب فقد كان خليطا بين الحكمة التجريبية والخرافات الشعبية بالإضافة إلى علم الطباعة وغيرها ...

أما الجانب التطبيقي لهذا الأخير فقد أوردوا ملاحظات على الضوء والمرايا المقعرة والمحدبة...كما اخترعوا البارود والبوصلة والخزف.

أما الآثار الشاهدة على هذه الحضارة فصور الصين العظيم الذي انتهي من بنائه عام 214 ق.م ، في عهد الامبراطور شيه هوانغ تي ، وهذا الصور ارتفاعه بين6 و 10 أمتار وطوله 1400 ميل .

الأدب الصيني تجلى في تللك الفترة [2]:

أولا: في كتب كونفشيوس ، التي بعتقد أنه كتبها وهي الكتب الخمسة الكلاسيكية

- كتاب التغيرات وميدانه ما وراء الطبيعة.
- كتاب الشعر ويتعلق بكنه الحياة والأخلاق الفاضلة .
- كتاب المراسم ويختص بآداب اللياقة وتكوين الأخلاق .

[1] - شوقي أبوخليل ، مرجع سابق ، ص61، 62 .

[2] - نفس المرجع ، ص 57 ، 58 .

-حوليات الربيع والخريف أمر تاريخي موجز لموطن كونفشيوس .

كتاب التاريخ وهو مجموعة وثائق تحوي أهم ما وجده كونفوشيوس في حكم الملوك الأوائل .

ثانيا : الكتب الاربعة لم يكتبها كونفوشيوس ولكنها سجلت آراءه وأقواله ، ومنها : كتاب التعاليم والتعاليم الأعظم.....

حضارة
جنوب الجزيرة العربية

شبه جزيرة العرب:

الموقع والسطح والأقسام الطبيعية[1]:

تقع شبه جزيرة العرب في القسم الجنوبي من القارة الآسيوية، وهي أقصى منطقة من هذه القارة في هذا الاتجاه، وتحدها مياه البحار من الشرق والجنوب والغرب , ومع هذا فقد سماها علماء العرب "جزيرة العرب"، ...

وهو أمر دفع هؤلاء العلماء إلى النظر إلى المنطقة بشكل تجاوزي على أنها جزيرة.

كذلك كان بين هذه الأسباب أن المنطقة تشبه جزيرة بشرية ، يتحدث سكانها باللغة العربية وتحدها "غير الحدود البحرية" مجموعات بشرية تتحدث بلغات أخرى؛ مما حدا بأحد هؤلاء العلماء إلى أن يقول: إن المنطقة "تسمى جزيرة العرب؛ لأن اللسان العربي فيها شائع ... , إلا أنها أكبر شبه جزيرة في كل قارات العالم على السواء.

وتبلغ مساحتها ما يقرب من ربع مساحة القارة الأوروبية بأكملها أو ثلث مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما عن تفاصيل موقعها فيحدها من الشرق الخليج العربي الذي عرف في نصوص وادي الرافدين باسم "البحر الأدنى" و"النهر المر" و"البحر المالح" و"بحر الشروق الكبير", وعرفه الكتاب الكلاسيكيون "اليونان والرمان" باسم "الخليج الفارسي" أو "البحر الفارسي".

أما في الجنوب فتطل شواطئ شبه الجزيرة على المحيط الهندي الذي عرفه الكتاب الكلاسيكيون باسم "البحر الأحمر" ..."

أما الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لشبه الجزيرة فهي المنطقة الصحراوية التي تمتد بين وادي الرافدين والمنطقة السورية, ...

[1] - لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة ،دار المعرفة الجامعية ،ط02 ، ص 89 .

وفي حدود هذا الإطار نجد أن العمود الفقري لشبه الجزيرة هو سلسلة من الجبال تمتد من جنوبي سورية في الشمال إلى اليمن في الجنوب موازية لساحل البحر الأحمر وقريبة منه[1]..

المصادر : الآثار والنقوش

والآثار والنقوش تأتي في مقدمة هذه المصادر، فهي التعبير المادي الملموس الذي تركه لنا مجتمع شبه الجزيرة العربية "أو من احتكوا به" عن ممارسات هذا المجتمع في كل الجوانب التي أسلفت ذكرها.

فالآثار تنقسم إلى أنواع عديدة من بينها، في مجال المعمار، بقايا المنازل والقصور والمعابد والأضرحة والحصون والسدود والبوابات والأسوار والمسلات وغيرها، وفي مجال النحت نجد التماثيل بكافة أنواعها [2]...

وإلى جانب ذلك هناك بطبيعة الحال أدوات العمل اليومي وأدوات الزينة، ثم المسكوكات أو العملة التي كان يتداولها هذا المجتمع في قضاء حاجاته ومعاملاته ...

ونحن نستطيع أن نستنتج الشيء الكثير عن حياة مجتمع شبه الجزيرة من كل نوع من هذه الآثار. ففي مجال المعمار, على سبيل المثال، يشير موقع الحصن أو السور الممتد حول المدينة إلى أن المنطقة التي يوجد بها في حاجة إلى دفاع من نوع خاص؛ لأنها تقع في منطقة تتعرض فيها للخطر من جانب مجتمع مجاو لديه اتجاهات توسعية, ..

والتماثيل أو النحت البارز أو الرسوم والمخربشات هي الأخرى نستطيع أن نستنطقها الكثير مما كان يدور في مجتمع شبه الجزيرة قبل ظهور الإسلام.

كما نستطيع أن نتعرف من العملة على أكثر من جانب من جوانب الحياة التي كان يمارسها، فالكتابة التي تظهر على أحد وجهي العملة قد تعطينا اسم الحاكم أو صفته والرسم الذي قد يوجد على الوجه الآخر له دلالته[3].

حول الدور الحضاري لشبه جزيرة العرب[1] :

[1] - نفس المرجع ، ص 89- 92 .

[2] - ، لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 122.

[3] - نفس المرجع ، ص 123 .

وفي وسط منطقة نشوء الحضارات التي رأينا أنها تمتد من حدود الإمبراطورية الفارسية عند مشارف الهند شرقًا إلى حدود الإمبراطورية الرومانية عند شواطئ المحيط الأطلسي غربا.

تقع شبه الجزيرة العربية في النصف الجنوبي من القسم الأوسط.

وقد بدأ أقدم دور حضاري كبير في منطقة نشوء الحضارات فعلا في القسم الأوسط من المنطقة، ولكنه ابتدأ في النصف الشمالي منها، في مصر ووادي الرافدين وسورية.

حيث أخذ هذا الدور يظهر بشكل واضح، بعد فترة تمهيدية طويلة، ابتداء من الألف الرابعة ق. م.

أما النصف الجنوبي الذي تشغله شبه جزيرة العرب فقد تأخر دوره الحضاري عن ذلك كثيرا.

وفي الواقع فإن أقدم أقسام شبه الجزيرة من حيث الظهور الحضاري الملموس في العصور التاريخية القديمة ، وهو القسم الجنوبي الغربي، لقد بدأ هذا الدور الحضاري المؤثر لشبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي على أثر ظهور الدعوة الإسلامية وانطلاق الفتوح العربية من شبه الجزيرة وعبر عن نفسه في ثلاثة تيارات متواكبة، تركت أثرها واضحًا على المسار التاريخي والحضاري آنذاك, ولا زال هذا الأثر مستمرا حتى الآن.

وتمثل أحد هذه التيارات في نشر الدين الإسلامي وانتشاره بين مجموعات بشرية تمثل كل العناصر تقريبا وتنتشر في مناطق تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى جزر أندونيسية شرقا، وهو دين لا يقتصر على الجانب الروحي وإنما يشمل إلى جانبه طرقًا للتعامل تشكل أسلوبًا للحياة[2] .

والتيار الثاني : كان حركة التعريب التي انتهت بأن أصبحت اللغة العربية هي لغة الحياة اليومية والرسمية في المناطق التي تمتد عبرها مناطق تضم ما يقرب من مائة مليون شخص.

[1] - نفس المرجع ، ص33 .

[2] - لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص34 .

أما التيار الثالث فهو الحركة العلمية والثقافية النشطة التي قام بها العرب أو شجعوا عليها...

ولقد استوعبت هذه الحركة الحضارات القديمة التي كانت موجودة بالمنطقة المحيطة بشبه الجزيرة في مصر وسورية ووادي الرافدين وبلاد فارس.

كما استوعبت الملامح الرئيسية للحضارة اليونانية الرومانية وطورتها في فترة الركود العلمي والثقافي التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى، وأسهمت بذلك في إيقاظ أوروبا في عصر النهضة أو عصر الإحياء الذي أسلمها إلى عصر الحضارة الحديثة[1].

مقدمات هذا الدور قبل ظهور الإسلام:

وهنا يجدر بنا أن نتوقف لحظة ، فهذا الدور الحضاري الكبير الذي انطلقت بوادره ومقوماته الأولى من شبه الجزيرة العربية ابتدأ في العصر الإسلامي، ومن ثم فهو ليس دورًا قامت به شبه الجزيرة قبل ظهور الدعوة الإسلامية التي تشكل بداية هذا العصر[2].

وهذا صحيح، ولكن أي دور حضاري لا يبدأ من فراغ، وإنما لا بد له من مقدمات تمهد له الطريق وتهيئ له أسباب النجاح. وقد كانت هذه المقدمات متوفرة في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام نتيجة لعدد من الأوضاع التي كانت تسود المنطقة والتي أدت إليها ظروف الرقعة المكانية التي تشغلها شبه الجزيرة, وهي ظروف تتمثل من جهة في الموقع الذي يتوسط خطوط المواصلات بين الشرق والغرب، والتي تتمثل من جهة أخرى في الموضع الذي تفرض طبيعته على سكان المنطقة الحركة المستمرة رعيا أو تجارة.

ثم تتمثل من جهة ثالثة في الطبيعة الصحراوية الغالبة على شبه الجزيرة والتي جعلتها أو جعلت القسم الأكبر منها بمنأى عن أية أطماع جادة من جانب القوى الدولية.

ومن ثم أتاحت الفرصة لانتشار العقيدة الجديدة وقيام دولة موحدة في شبه الجزيرة، الأمر الذي يشكل مقدمة مطلوبة تاريخيًّا لبداية الدور الحضاري العربي[3].

---

[1] - - لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص35 .

[2] - - نفس المرجع .

[3] - - نفس المرجع ، ص35، 36 .

المصادر الكتابية :

بعد أن تعرفنا على المصادر الدينية لتاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور السابقة لظهور الدعوة الإسلامية، وهي مصادر وصلتنا في صورة مدونة، أنقل الحديث إلى القسم الثاني من هذه المصادر المدونة، وأقصد به الكتابات التي تركها لنا الأقدمون من المؤرخين والجغرافيين والرحالة وكتاب الموسوعات العلمية وغيرهم من أصحاب القلم[1].

وهذا القسم الثاني من المصادر المدونة نستطيع أن نميز فيه بين مجموعتين من الكتابات:

الأولى : هي ما حرره الكتاب الكلاسيكيون أو الكتاب اليونان والرومان "الذين كتبوا باليونانية واللاتينية"، وتستمد كتاباتهم قيمتها من معاصرة هؤلاء الكتاب لمجتمعات شبه الجزيرة العربية في الفترات السابقة لظهور الإسلام، ومن التزامهم بدرجات متفاوتة، ولكنها ملموسة في كل الأحوال، بالتحقيق العلمي والعملي لما كتبوا عنه, وهو تحقيق كانوا يملكون في الواقع مادته الرئيسية "حتى إذا صرفنا النظر عن أية ظروف ومقومات أخرى" بحكم معاصرتهم هذه للأحداث والأحوال والمواقف التي تخص المنطقة التي يكتبون عنها[2].

أما المجموعة الثانية:

من الكتابات فهي الكتابات العربية التي تركها لنا كتاب العصر الإسلامي، وهذه يعوزها بالضرورة عنصر المعاصرة "الذي يتميز به هؤلاء الكتاب حين يكتبون عن تاريخ العصر الإسلامي ذاته" ومن ثم فهي تعتمد على ذكر الروايات والتصورات الشائعة، في أثناء فترة تدوينها، عن مرحلة تاريخية سابقة لهذا التدوين بقرون عديدة.[3]

الشعر كمصدر تاريخي:

الحديث عن العلاقة بين التاريخ والشعر ينسحب في الواقع على العلاقة بين التاريخ وكل ألوان الأدب، سواء أكانت هذه قصة أو رواية أو مسرحية أو أي عمل أدبي آخر.

---

[1] - لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص195 ، 196 .

[2] - نفس المرجع .

[3] - لطفي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص195 ، 196 .

وإنما قصرت الحديث هنا على الشعر فحسب لسبب بسيط هو أن الشعر يشكل اللون الأدبي الغالب، أو لعلة اللون الوحيد الذي تبقى لنا بشكل واضح ومباشر, من ألوان الأدب العربي في الفترة السابقة لظهور الإسلام[1].

وقيمة الشعر كمصدر أساسي من مصادر التاريخ, نترك منه ما يشوبه الخيال، وما يعبر من خلاله الشاعر عن الانفعال المؤقت أو عن الانطباع الشخصي، ...

فإن تصوير أحوال شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام اعتمادًا على ما تركه لنا شعراء الجاهلية, ليس بدعا أو أمرا غير عادي؛ فقد اعتمد مؤرخو الحضارة اليونانية وتاريخها على ما جاء في ملحمتي الإلياذة والأوديسية المنسوبتين إلى الشاعر اليوناني هوميروس Homeros بعد تمحيصه ومقارنته بالمصادر الأثرية والتاريخية[2].

الحضارة العربية قبل الاسلام[3] :

أن عرب الفترة السابقة للإسلام لم يكونوا بمعزل عن الحضارات المجاورة لهم ,فكانوا يعرفون الهند و الصين ويعرفون نوع الحكم فيها وديانة أهلها ونوع العملة التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية في التجارة .

كما أنهم كانوا على صلة ببلاد الشام ومصر,ولهاذا استعملوا الدنانير الذهبية البيزنطية واستعملوا الدراهم الفضة الفارسية لأنهم كانوا أمة وسطا بين الأمتين .

وحملوا التجارة من بلاد اليمن إليهما كما حملوا التجارة منهما إلى بلاد اليمن و الحجاز.

وعرفوا كذلك بلاد الحبشة يوضح ذلك هجرة المسلمين الاوائل إليها في عهد الاضطهاد الملكي كما هو معروف في كتب السير[4].

[1] - نفس المرجع ، ص238 – 243 .
[2] - نفس المرجع ، ص242، 243 .
[3] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ، ص161.
[4] - نفس المرجع .

كما أن بلاد العرب قد غزيت من البلاد المجاورة فقد حاولت دول أن تمد سيطرتها على بلاد العرب حاملة معها دينها ولغتها ومطاعمها المادية وهاكذا وجدنا الحبشة تسيطر على بلاد اليمن وتحاول السيطرة على مكة وتحول العرب من الحج كعبة أخرى بنوها باليمن ومن صور الحضارة العربية قبل الإسلام البناء الاجتماعي الذي يتكون من وحدات تسمى القبيلة .

وكانت هذه القبائل منتشرة في البوادي والقرى والمدن وهي جماعات من الناس ينتمون إلى أصل واحد وينحدرون من أب واحد .

إلا أن وحدات القبيلة كانت تتخلخل بعوامل مختلفة حيث لم يكن المجتمع آنذاك انطوائيا ولا مجموعات منعزلة لا في الجزيرة العربية ولا في أطرافها . بل كانت القبائل مجموعة متحركة لا تكاد تتخذ شكلا معينا حتى يعرض لها من ضرورات الصلة ومصالح الجوار ومؤالفة المجتمع مايضطرها إلى أن تندمج أو تنصهر في قالب جديد ولا تكاد تتميز في السمات أو الاسم أو المكان حتى يعرض لها ما يعرض لهذا المجتمع المتحرك[1] .

[1] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ، ص162 .

الحضارة العربية الإسلامية

مظاهر الحضارة العربية الإسلامية :

المظهر السياسي والإداري [1]:

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تأثر المسلمون أيما تأثر فهو قائدهم ومربيهم ومعلمهم ، لكن ذلك سنة الله في خلقه ، فعقدت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حيث خطب في الناس ، ورسم في تلك الخطبة سياسة الدّولة ، وحدّد العلاقة بين الحاكم والمحكومين .

وحين أحس الصّديق بدنو أجله استخلف على المسلمين الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد جاء هذا العقد متمشيا مع القواعد والأصول الإسلامية المتبعة في هذا الشأن

وحين أحس سيدنا عمر بدنو أجله ، ترك الأمر شورى في ستة من كبار الصحابة ،هم من الذين مات النبي وهو عنهم راض وبشّرهم بالجنّة .

ودارت بين المجتمعين مناقشات ومحاورات أفضت في تفاصيلها المصادر التاريخية المختلفة، التي اتفقت جميعها على اختيار أهل الشورى للصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومبايعته بالخلافة ، فكانت بمثابة البيعة الخاصة ، بعد ذلك ذهب الخليفة المنتخب صحبة أهل الشورى إلى المسجد النبوي ، حيث اجتمع إليه المسلمون ، ومن وفد من أهل الأمصار ، فصلى بهم ، ثمّ صعد المنبر ، فخطب الناس ووعظهم فأقبلوا يبايعونه .

[1] - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ،المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل 1984 ، ص 31- 39 وراجع ناجي معروف ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة الإرشاد ببغداد ، ط1/ 1960، ص 17 – 22 .

كذلك قام عقد الخلافة للصحابي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، على نفس القواعد والأصول السابقة ، على الرغم من استمرار اشتعال نار الفتنة التي أودت بحياة سلفه رضي الله عنه .

وبعد مقتل آخر الخلفاء الراشدين حدث تغيير واضح في الشورى واختيار الخليفة من جهة ، ومجموعة أها الحلّ والعقد وشكلها من جهة أخرى .

وقد سنّ والي الشام ومؤسس الدولة الأموية الصحابي معاوية بن أبي سفيان – الذي آلت إليه الأمور من بعد الخليفة الرابع — مبدأ الوراثة عندما عهد بالخلافة من بعده لابنه يزيد وطلب إلى الناس أن يبايعوه بولاية العهد ، وهذه أول مرة ينتقل فيها اختيار الخلفاء من مبدأ الشورى والانتخاب إلى مبدأ الوراثة .

وقد تشكل من هذا النظام السياسي ؛ عدة ترتيبات داخل الحكم تمثلت إجمالا في :

أولا : الخلافة .

ثانيا: الوزارة .

ثالثا : الكتابة .

رابعا : الحجابة [1].

أما **النظام الإداري**[2] فقد عرف هو الآخر ميادين ومجالات تختص بتسيير أمور الناس وترتيبها وهي :

أولا : القضاء .

ثانيا : الدواوين .

[1] - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ، مرجع سابق 39- 65 .
[2] - نفس المرجع ، ص 73 – 95 .

ثالثا : النظر في المظالم .

رابعا : الحسبة .

خامسا : الشرطة .

أما النظم المالية [1] فهي على النحو الآتي :

- موارد الدولة .
- نفقات الدولة .
- النقود الإسلامية .

تتطلب مصلحة كل دولة أن يكون لها نظام مالي تسير عليه ، وقد راعت الدولة الإسلامية ذلك ، فأنشأت بيتا للمالي يقوم على رعاية مصالحها ، وهو يشبه وزارة المالية في وقتنا الحاضر ، والقائم عليه يشبه وزير المالية

ولبيت المال حقوق وعليه واجبات ، فكل ما يستحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم ، فهو حق من حقوق بيت المال ، وكل ما وجب صرفه من مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال .

ولكل نظام مالي موارد ونفقات أو مصارف وعملة أو نقود متداولة .

النظام الاقتصادي[2]:

الزراعة : لقد قدم العرب المسلمون أجل الخدمات للإنسانية في مجال الزراعة والنبات والحيوان ، ولا شك في أن اهتماماتهم بهذه الأمور وتصنيفهم للنبات والفلاحة وأعدادهم

[1] - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ، مرجع سابق ، ص127 -131 .
[2] - نفس المرجع ، ص134- 192 .

المعاجم التي تحصرها ودوائر المعارف التي تنظم أمورها ،يعتبر من العوامل الأساسية التي نقلت إلينا حضارتهم العظيمة في هذا المجال .

الصناعة : تقدمت الصناعات لدى العرب المسلمين إلى درجة كبيرة وأصبحنا نجد أنواعا من الصناعات وحرفا متعددة .

ولقد أحسن المسلمون الاستفادة من ثرواتهم المعدنية والطبيعية المختلفة ، ومن الصناعات التي أتقنوها : الحديد ، النحاس الأصفر ، الذهب والفضة ، القطن ،الحرير، الكتان ، الورق ، البُسط والسجاجيد...

التجارة :

كان للعرب قبل الإسلام معرفة بالتجارة ، وخبرة بها ولما جاء الإسلام واتسعت الفتوحات ، وارتقت الزراعة والصناعة نشطت التجارة واتسعت حتى أصبح للمسلمين صلات تجارية مع معظم بلاد العالم وامتدت تجارتهم إلى الشرق حتى وصلت إلى الصين وإلى الغرب حتى وصلت إلى بلاد الفرنجة وإلى الجنوب حتى وصلت إلى الحبشة وساحل إفريقيا وإلى الشمال حتى وصلت إلى بلاد الروس..

وسرعان ما أصبح كثير من المدن الإسلامية مراكز حافلة بمظاهر التبادل التجاري البري والبحري ومنها : بغداد ، البصرة ، القاهرة ،الإسكندرية ، أصفهان ، مرافئ الشام ...

المظهر الديني والفكري[1] :

علوم القرآن:

كان الدين الإسلامي الباعث الأول على ازدهار الحركة العلمية ، لهذا كان من الطبيعي أن تكون علوم القرآن هي أول العلوم التي اعتنى بها العرب والمسلمون ، وأهم علوم القرآن هي

[1] - - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ، مرجع سابق ، ص205-234 .

: علم أسباب النزول ، وعلم المحكم والمتشابه وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم إعجاز القرآن ... ، والقراءات ، وفضائل القرآن ، .. وتفسير القرآن.

علوم الحديث : يقصد بالحديث أو السنة كل ما قاله الرسول عليه السلام أو فعله أو رآه فأقره ولم ينكره .

والحديث يلي القرآن في أهميته الكبرى .

وذلك أنه يُفصل ما أجمله القرآن ويفسر ما يصعب على الناس فهمه منه ، وكثير من آيات القرآن مجملة ، او مطلقة ، أو عامة .والحديث يفصلها أو يقيدها أو يخصصها .

وكان الرسول يحل مشاكل المسلمين ، ويجيب عن أسئلتهم ، ويفتي لهم من قضاياهم المختلفة ، وعلى هذا فقد أصبح الحديث أساسا مهما من أسس التشريع في العبادات والمسائل الدينية والجزائية ، وكان للحديث أعظم الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل الناس على دراسته ، ورحلوا في سبيل جمعه وتعلمه.

ولم يغفل العلماء عن تمييز الحديث الصحيح من الموضوع ، بل أعاروا ذلك عظيم اهتمامهم ، وكرسوا جهودهم لتنقيته مما دخل عليه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، وقد اشترطوا إسناد الحديث ، أي بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما يعرف بالسند .

الفقه :

يتناول الفقه الإسلامي جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ويضع القواعد التي تنظم حياته ، فهو يبحث في الفرائض الدينية ، والأحوال الشخصية ، والمعاملات الاقتصادية ، وفي الجرائم وعقوبتها ، وقد مر الفقه بتطورات هامة ، وأنتج حركة رائعة من حيث ضخامة الإنتاج وعدد العلماء والفقهاء

وابتكار الأساليب في الاجتهاد ، ... ، ووضع القواعد التي تساير تغير الظروف ، وتطور المجتمع [1].

وتستند قواعد الفقه على أصول أربعة وهي : القرآن ، والسنة ، والاجتماع ، والرأي أو الاجتهاد .

العلوم اللسانية والإنسانية[2] :

وظهر هذا جليا فيما أبدعه المسلمون في العلوم الآتية :

اللغة والمعاجم ، والنّحو والبلاغة والأدب ، والتاريخ والجغرافيا ، والفلسفة...

[1] - - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ، مرجع سابق ، ص234 .
[2] - - إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ، مرجع سابق ، ص247 – 271 .

خصائص الحضارة العربية الإسلامية :

فبالإضافة إلى الجانب الإعتقادي الذي هو الأساس ،ليعرف الإنسان مقصده الأكبر، وليدرك وظيفته الأسنى – الاستخلاف – في هذا الكون.

وقد أشرنا إلى ذلك آنفا ، غير أن هناك بعض الخصائص [1] ؛ التي سنقتصر على الأهم منها وقد عُدت وساما راقيا للحضارة الإسلامية:

أولا : أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة[2]:

فهي أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، .. هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوي الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف والأقوياء ورجال الدين، وتصحيح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، وتوجيه الأنظار إلي الله وحده وهو خالق الخلق ورب العالمين .. كما كان لهذه العقيدة أثر كبير في الحضارة الإسلامية تكاد تتميز به عن كل الحضارات السابقة واللاحقة، وهي خلوها من كل مظاهر الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب...

- **إنسانية النزعة والهدف** [1] : لقد أعلن القرآن عن الوحدة الإنسانية بين الأمم و الشعوب ، حيث كان من بُناة هذه الحضارة الكثير ممن اختلفت أصولهم وأوطانهم (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..) 13الحجرات.

[1]- مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، دار السلام ط2 / 2005 ، ص 35 – 37

[2] - مصطفى السباعي ، مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي ،ط01/ 1999 م ، ص 70 ، 71 .

- **مراعاة المبادئ الأخلاقية:** حيث دعت إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة في مختلف شعاب الحياة والتشجيع عليها ، فقد جاء في الحديث (وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي.
- **التسامح الديني** : نص القرآن الكريم على هذا، من خلال عدم الإجبار والإكراه على الدين (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة 256 .
- **تقدير العلم وتشريفه** : لقد جعلت للعلم المكانة الأرفع ؛ فبه تدار أساليب الحياة ، فهو المخطط والموصل إلى التطور والتقدم قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)11 المجادلة..

– خاتمة :

لم أجد في الأخير أحسن مما ذهب إليه بعض الدارسين ؛ في استخلاصه للفوائد الناتجة عن التعرض لتاريخ الحضارات وتحديد أهم سماتها الفاعلة في قيامها وتطورها ، حيث يسلمنا هذا التوجه إلى : " معرفة اللحظات الحساسة من عمر الأمم ، وكذا أسباب أنهيارها و قيامها ، إضافة إلى الإبداعات والمنجزات المشكلة لبنيانها ، فكل هذا يطلعنا على موقعنا بالنسبة لخط الزمان الحضاري [2]" .

أما ما يمكن أن يسجل عن تقييم الحضارة الإسلامية فهي التوفيق بين مطالب الروح والجسد فالإنسان مطالب بأن يسعى لعمارة الأرض ويبتكر ويرتقي في كل مراتب الحياة العلمية والعملية ، مع إعطاء الجانب الروحي مكانته من عبادة وتقرب إلى الخالق ، وبهذا يكون الفرد قد حقق ما يصبوا إليه من تقدم وسعادة .

[1] - نفس المرجع ، ص 72 .

[2] عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 15 .

لمحات من أثر الحضارة الإسلامية في الحضارات الإنسانية الأخرى[1] :

كان القسم ألاعتقادي والسلوكي الفردي والاجتماعي مأخوذًا من تعليمات دينهم المبينة في القرآن، وفي بيانات الرسول صلى الله عليه وسلم، وما استنبطه المسلمون منهما.

أما القسم المادي والإداري التنظيمي فقد كان المسلمون فيه جامعين بين

النقل من حضارات الأمم السابقة، والإضافات من عندهم بابتكاراتهم الفكرية، وتجرباتهم العملية، وأعمالهم في الاستقراء والسبر والاستنباط والاستخراج والتفسير والتعليل والقياس.

فهي إذن ثلاثة مصادر[2]:

1- المصدر الديني الذي اختصوا به منفردين عن سائر الأمم.

2- المصدر النقلي من حضارات الأمم السابقة.

3- المصدر ألابتكاري الفكري والتجريبي، مع الاستقرار والسبر، والاستنباط والاستخراج والتفسير والتعليل والقياس.

نظرة تفصيلية:

- أما العلوم الإسلامية، فقد كانت كلها[3]:

1- إما منزلة من لدن رب العالمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أجمعين بالنص الصريح.

2- وإما بيانات جليات من الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

3- وإما اجتهادات استنباطية من علماء المسلمين في فهم نصوص القرآن والسنة.

---

[1] - حَبَنَّكَة الميداني ، مرجع سابق ، ص 649 .

[2] - نفس المرجع .

[3] - نفس المرجع 650 .

– وأما العلوم العربية فقد كانت كلها من أعمال المسلمين، واستنباطاتهم وإبداعاتهم، وكان عملهم فيها قائمًا على ما يلي:

– الاستقراء التام أو الناقص الصالح للبناء عليه، واستخراج القواعد والقوانين.

– السبر بالغوص العميق لإدراك البواطن الخفية من وراء السطوح.

– الاستنباط والاستخراج.

– التفسير والتعليل للظواهر.

– قياس الأشباه والنظائر بعضها على بعض.

– وأما العلوم العقلية والعلوم الكونية والطبيعية والاجتماعية، فقد كانت أعمال المسلمين فيها قائمة على الجمع بين خمسة عناصر[1]:

1– اعتماد المفهومات الإسلامية فيها، المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إذا كانت نصوصهما قد دلت على قواطع بشأن شيء منها، أو ظنون راجحة.

2– الاجتهاد في البحث والتأمل استجابة لتوجيه الله لهم، للنظر في الظواهر الكونية بغية التعرف على سنن الله وقوانينه، التي اتقن بها صنع كل شيء في الموجودات المخلوقة.

3– اعتماد المنهج التجريبي مع الملاحظة وتدوين النتائج.

4– الاقتباس من حضارات الأمم والشعوب السابقة لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم، واعتماد ما كان منها حقًّا، أو صالحًا للحياة.

5– ما يتوصل إليه المسلمون بتأملاتهم وبحوثهم وابتكاراتهم الفكرية، وتجرباتهم العملية، فهم يضيفونه ويجعلونه أحد عناصر حضاراتهم.

وقد أكد معظم المنصفين من غير المسلمين أن الحضارة الأوروبية وما سار في ركبها من حضارات غربية أو شرقية، قد أخذت عن حضارة المسلمين المنهج التجريبي، الذي اكتشف به المسلمون من قوانين الله وسننه في كونه ما لم يكن مكتشفًا ولا معروفًا لدى أهل

[1] - حَبَنَّكَة الميداني ، مرجع سابق ، ص 651 .

الحضارات السابقات، وأضافوا به إلى الحضارة الإنسانية مبتكرات صناعية، وأنظمة إدارية نافعة...

الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية :

- عقيدة التوحيد النقية الواضحة[1] :

مأثرته الأولى صلى الله عليه وسلم أنّه منح الإنسانية عقيدة التوحيد الصافية الغالية ، فهي عقيدة معجزة، متدفّقة بالقوة والحياة،

وكان الإنسان يركع أمام أشياء صنعها بنفسه، ويخافها، ويرجو منها الخير، فأغناه صلى الله عليه وسلم بعقيدة صافية نقيّة سهلة سائغة.

- مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية[2]:

ومأثرته الثانية العظيمة، ومنّته الباقية السائرة في العالم، هو تصوّر الوحدة الإنسانيّة والمساواة البشرية، كان الإنسان موزّعا بين قبائل وأمم وطبقات بعضها دون بعض، وقوميّات ضيقة، وكان التفاوت بين هذه الطبقات تفاوتا هائلا كتفاوت ما بين الحرّ والعبد، ... فأعلن النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعد قرون طويلة من الصّمت المطبق، والظلام السائد ذلك الإعلان الثائر، المدهش للعقول: «أيّها الناس إن ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، كلّكم لآدم، وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله ».

وقال تعالى: « يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ». [الحجرات: 13] .

إنّها كلمات خالدة جرت على لسان النّبيّ صلى الله عليه وسلم في حجّة الوداع

- إعلان كرامة الإنسان وسموّه [1]:

[1] - أبو الحسن النّدوي ،الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية ، ط1986/01 ، دار الصحوة للنشر ، ص11- 30 .

[2] - نفس المرجع .

والمنّة الثالثة العظيمة على النوع البشريّ، هو إعلان كرامة الإنسان وسموّه، وشرف الإنسانيّة وعلوّ قدرها: لقد بلغ الإنسان قبل البعثة المحمديّة إلى حضيض الذلّ والهوان، فلم يكن على وجه الأرض شيء أصغر منه وأحقر، ،فأعاد سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإنسانيّة كرامتها وشرفها، وردّ إليها اعتبارها وقيمتها، وأعلن أنّ الإنسان أعزّ وجود في هذا الكون، وأغلى جوهر في هذا العالم، وليس هنا شيء أشرف وأكرم، وأجدر بالحبّ، وأحقّ بالحفاظ عليه من هذا الإنسان، إنّه رفع مكانته حتى صار الإنسان خليفة الله ونائبه، خلق له العالم، وهو خلق لله وحده، «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً » [البقرة:29] وقال تعالى« ولَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا » [الإسراء: 70] .

– ردّ الاعتبار إلى المرأة ومنحها حقوقها وحظوظها[2]:

كانت المرأة في القديم مسلوبة الحرية والمكانة في كلّ ما يرجع إلى الحقوق الشرعية ، وقارن كلّ ذلك بدور الإسلام الجديد الفريد في ردّ الاعتبار إلى المرأة ، وإحلالها مكانتها اللائقة في المجتمع الإنساني ، قال تعالى {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124) النساء} ، وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) الحجرات }.

– محاربة اليأس والتشاؤم، وبعث الأمل والرجاء والثقة والاعتزاز في نفس الإنسان[3]:

المأثرة الرابعة أنّ أكثر أفراد النوع الإنسانيّ كانوا مصابين باليأس من رحمة الله، وبسوء الظنّ بالفطرة الإنسانية السليمة، هنالك أعلن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ

[1] - أبو الحسن النّدوي ، مرجع سابق ،44، 45 .

[2] - أبو الحسن النّدوي ، مرجع سابق ، ص 51- 57 .

[3] - نفس المرجع ، ص 65 ، 66 .

فطرة الإنسان هي كاللوح الصافي، ، وأنّ الإنسان يستهلّ حياته بنفسه، ويستحقّ الثواب والعقاب بعمله، وهو غير مسؤول عن عمل غيره.

فقد ذكر القرآن في مواضع كثيرة، أنّ الإنسان مسؤول عن عمله فحسب، وأنّه مثاب ومشكور على سعيه: " أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى (40) ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى" [النجم: 38- 41] .

الجمع بين الدين والدنيا، وتوحيد الصفوف المتنافرة[1]:

المعلوم المقرّر أنّ الإنسان محبّ لليسر، مجبول عليه، وكلّ فكرة دينيّة لا تسمح بالاستمتاع المباح، والنهضة، والعزّة، والحصول على القوة والحكم، لا تصلح للنوع البشريّ في الغالب، إنّه صراع مع الفطرة ، قال تعالى: "رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ "[البقرة: 201] .

إنّ من ماثر سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنّه ملأ هذه الفجوة الواسعة بين الدين والدّنيا، وجعل هذين المتنافرين المتباعدين يتعانقان في إلف وودّ، ويتعايشان في سلام ووئام

ايجاد الرباط المقدّس الدائم بين الدين والعلم وربط أحدهما بالآخر وتفخيم شأن العلم والحثّ عليه [2]:

ومن مآثر سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم ، أنّه أنشأ الرباط المقدّس الدائم بين الدّين والعلم ، وربط مصير أحدهما بالآخر (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة:2] .

استخدام العقل والانتفاع به حتى في القضايا الدينية والحث على النظر في الأنفس والآفاق [3]:

[1] – أبو الحسن النّدوي ، مرجع سابق ، ص 71- 76 .

[2] – نفس المرجع ، ص 71- 80 .

[3] – نفس المرجع ، ص 89- 92 .

شأن القرآن دائما مع الدّعوة إلى التفكير ، ومدح الذين يتفكرون ، وذم الذين يتفكرون (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)) [آل عمران]

هذا النشاط الفكري العالمي في كل مجال من مجالات العلوم والصنائع المدنية .

الوحدة العقائدية للحضارة العالمية[1]:

تللك الوحدة العالمية لم يشهد التاريخ مثلها في السّعة والعمق والمتانة ؛ في أدوار الحضارة البشرية والمجتمع الإنساني ، وتتجلى هذه الوحدة الدينية والحضارية في وحدة الفرائض والواجبات ؛ وعدد من الشعائر الدينية والمناسبات الاجتماعية .

[1] - أبو الحسن النّدوي ، مرجع سابق ، 102، 103 .

أثر الحضارة العربية في الأندلس على أوروبا :

إنّ الحديث عن الأندلس يقودنا إلى الكلام عن تلك الصفحات التي سطّرها المسلمون ، من خلال تلك المآثر التي ما زالت شاهدة إلى اليوم ، عن تلك النهضة العملاقة التي لم ينقطع خيرها على أوربا ؛ بل العالم أجمع ، ولم يتجلى ذلك في المباني والآثار فحسب ، بل تعدى ذلك إلى مختلف العلوم والفنون .

لقد بدأ تأثير الحضارة الأندلسية في أوروبا منذ القرن الثامن الميلادي، ولقد اتخذ هذا التأثير صوراً وأشكالاً متعددة نظراً للحالة التي كانت عليها أوروبا حينئذ. ويمكن تمييز ثلاث مراحل لأثر الحضارة الأندلسية في أوروبا ابتداءً من بدايتها الأولى وحتى عصر النهضة وهي[1]:

1 – عصر التأثير غير المباشر:

استقر العرب في الأندلس ما يقارب ثمانية قرون بلغت فيها الحضارة العربية الذروة، وكانت هذه الحضارة تشع من حواضر قرطبة وغرناطة وإشبيلية وسرقسطة وطليطلة وغيرها. وكان محبو العلم في أوروبا يهرعون إلى مراكز الحضارة الأندلسية ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع، والإطلاع على كتب العرب فيها..

[1] – خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ،ط01/، 2000 م ، ص 476 .

لقد أخذت البعثات الأوروبية تتوالى تترى على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد أخرى حتى بلغت سنة 312 هـ في عهد الخليفة الناصر زهاء سبعمائة طالب وطالبة.

في الوقت نفسه عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران.

واستمرت عملية التأثير غير المباشر زهاء ثلاثة قرون، وقد عملت على وضع أول خطوة في طريق تغير العقلية الأوروبية[1].

2 – عصر الترجمة من العربية إلى اللاتينية:

يبدأ هذا العصر من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر، وأول ما اهتم به المترجمون، هو ترجمة العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية أولاً، ومن ثم ترجمة العلوم العربية الإسلامية ثانياً.

واستمرت حركة الترجمة في مدينة طليطلة في القرن الثالث عشر، ووفد إليها علماء أوروبا وفي عهد ألفونسو الحكيم انتشرت حركة الترجمة من العربية إلى الإسبانية، فترجمت كتب كليلة ودمنة، وعشرات من كتب الفلك فكان لهذا أثره في قيام اللغة الإسبانية أولاً، ومن ثم تقدم الدراسات العلمية في إسبانيا وانتقالها إلى أوروبا ثانياً. وأنشأ ألفونسو الحكيم عام 1254 م جامعة إشبيلية وخصصها لدراسة العربية واللاتينية[2].

3 – عصر الاستعراب – قمة التأثير العربي:

ويمتد هذا العصر من منتصف القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر. وقد اتصف هذا العصر بالقبول الأعمى لكل ما هو عربي، والنظر إليه باعتباره الحجة النهائية.

في هذه الفترة نستعرض أثر العلوم العربية المختلفة في تكوين الفكر الأوروبي في مختلف ميادينه:

[1] - نفس المرجع ، ص 477 – 479 .

[2] - خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب، مرجع سابق : 479- 481 .

ففي مجال الفكر الفلسفي، عرفت أوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عن طريق الأندلس مؤلفات أرسطو، وأجزاء من فلسفة أفلوطين وأبرقلس، ومعالم من فلسفة أفلاطون وذلك بواسطة معاهد الترجمة في مدينة طليطلة...كما أثر الفلاسفة العرب في أوروبا عندما ترجمت مؤلفاتهم إلى اللاتينية وبعض اللغات الأوروبية الحديثة. فترجم يوحنا الإسباني منطق ابن سينا، ... كما ترجموا كتاب مقاصد الفلاسفة للإمام الغزالي .

وأول من أدخل فلسفة ابن رشد إلى أوروبا ميخائيل سكوت عام 1230 م، ولم يأت منتصف القرن الثالث عشر حتى كانت جميع كتب هذا الفيلسوف قد ترجمت إلى اللغة اللاتينية [1].

. ورسالة حي بن يقظان لمؤلفها أبي بكر بن طفيل، ترجمت إلى العبرية في القرن الرابع عشر الميلادي، وإلى اللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادي.

أما في مجال الفكر العلمي فتأثير الأندلس كبير جداً، فكانت مدارس الطب الأوروبية تستخدم الكتب الطبية العربية المترجمة إلى اللاتينية وبخاصة كتب الرازي وابن سينا ، فكتاب الحاوي للرازي كان أحد الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام 1395 م،

أما كتاب التصريف لخلف بن عباس الزهراوي (توفي عام 427 هـ) فقد استمر مدة خمسة قرون العمدة في الأمور الجراحية في أوروبا، وقد ترجم إلى اللاتينية والعبرية عدة مرات.

وكتاب القانون في الطب لابن سينا، فقد ترجم إلى اللاتينية وطبع عشرات المرات خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ،كما كان كتاب الأدوية المفردة لابن وافد (توفي عام 467 هـ) من أهم كتب الصيدلة التي اعتمدت عليها أوروبا في القرون الوسطى وفي مجال الكيمياء فقد ترجم كتاب غاية الحكيم للعالم أحمد بن مسلمة المجريطي الأندلسي (توفي عام 398 هـ) إلى اللاتينية في القرن الثالث عشر، وبذلك عرف الأوروبيون من العرب تقسيم المواد الكيمياوية إلى نباتية وحيوانية ومعدنية[1].

[1] - نفس المرجع ص 481 ، 482 .

– أما في مجال الرياضيات، فقد أخذ العرب الأرقام الحسابية من الهند، وعن طريقهم انتقلت الأعداد الغبارية إلى الأندلس، ومنها إلى أوروبا. ... وبعد فترة من الزمن تبنت أوروبا الأرقام العربية نتيجة أعمال (ليوناردو دي بيزا) الذي توفي عام 1240 م والذي درس الرياضيات على يد معلم عربي في شمال أفريقية، وأصدر كتاباً يشرح فيه نظام الأرقام العربية عام 1202 م وكان ذلك بداية تبني أوروبا للأرقام العربية .

وترجمت كذلك كتب الخوارزمي (كتاب الجبر والمقابلة) وكتاب أقليدس في الهندسة (الترجمة العربية) إلى اللغة اللاتينية واستفادت منها أوروبا كثيراً

– وفي مجال علم الفلك، فقد قام مجموعة من المترجمين الأوروبيين بنقل كتب علم الفلك العربية إلى اللغة اللاتينية[2].

وإلى جانب كل هذا تأثرت الجامعات الأوروبية ببعض تقاليد الجامعات العربية وبخاصة التي كانت موجودة بالأندلس ، فقد قلدتها في لبس الأردية الخاصة بالأساتذة، وقلدتها في تخصيص أروقة للطلاب حسب جنسياتهم تسهيلاً لاستيعابهم في الجامعة، وقلدتها في منح الإجازات (إجازة التدريس). وقد أكد بعض علماء أوروبا أن كلمة (بكالوريوس اللاتينية) ليست إلا تحريفاً للعبارة العربية (بحق الرواية) والتي تعني الحق في التعليم بإذن من الأستاذ. ولا تزال جامعة كمبردج تحتفظ بإجازة جامعية عربية مبكرة تعود إلى عام 1147 م فيها عبارة بحق الرواية[3].

– أما في مجال الأدب، فقد كان للأدب الأندلسي، وبخاصة الشعر، أثر كبير في نشأة الشعر الأوروبي الحديث في إسبانيا وجنوبي فرنسا، ويأتي تأثير الزجل والموشح بالدرجة الأولى، كما يروي المستشرق الإسباني (خليان ريبيرا) الذي درس موسيقى الأغاني الإسبانية ودواوين شعراء التروبادور، وهم الشعراء الجوالة في العصور الوسطى بأوروبا.

---

[1] - خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب، مرجع سابق ، ص483، 484 .

[2] - خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب، مرجع سابق ،ص 485 .

[3] - نفس المرجع ، ص485، 486 .

وانتشر في إسبانيا بفضل ابن حزم عن طريق كتابه (طوق الحمامة).

كذلك نجد تأثير القصص العربية على نشأة الأدب القصصي في أوروبا، ولقد قام (بدرو ألفونسو) بترجمة ثلاثين قصة من العربية إلى اللاتينية تحت عنوان (تعليم العلماء) ... ومن ناحية أخرى أثرت كليلة ودمنة في الأدب بعد أن ترجمت في عصر ألفونسو الحكم حوالي عام 1250 م إلى الإسبانية، كما ترجمت بعض القصص التي تسربت من ألف ليلة وليلة إلى الأندلس.

وأثرت بعد ذلك في إنتاجات كبار أدباء المسرح الإسباني ، وبذلك احتل كتاب ألف ليلة وليلة مكانة مهمة في تاريخ الأدب الأوروبي بما يصوره عن الشرق الغامض والساحر،... . وضمن هذا المجال، نرى دخول كلمات عربية إلى اللغات الأوروبية المختلفة، فقد دخل بعض هذه الكلمات مباشرة من العربية، ودخل بعضها عن طريق اللغة الإسبانية أو اللاتينية التي كانت لغة العلم والأدب في تلك العصور[1].

وبعد ذلك بدأ في أوروبا عصر الاستقلال الفكري والانطلاق الأوروبي في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وذلك بظهور طائفة من العلماء الذين استطاعت ابتكاراتهم العلمية أن تبدأ عصراً علمياً جديداً في أوروبا طابعه الابتكار والتجديد، أمثال (كوبرنيكوس) و (ليونارد و دافنشي).

وفي الأخير لا ينكر أن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطاليا ضمن العالم الإسلامي جعلها مراكز حضارية راقية للفكر العربي، فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعده، أثر الفكر العربي بالفكر الأوروبي، وذلك للقرب الجغرافي بين هذه المناطق وأوروبا.[2].

وفي الأخير ينبغي الوقوف على تلك المعارف من علوم وآداب وكيف أدخلت الفكر الأوربي إلى عصر التنوير والثقافة ، بعدما كان هذا الأخير يعاني من ظلام معرفي وخواء ثقافي .

[1] - خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب، مرجع سابق ، ص 487 .

[2] - نفس المرجع ، ص 488 .

المقومات المساهمة في إرساخ الحضارة :

ولما كان التاريخ لا يَعُدّ من حياة كل أمة ؛ إلا الفترة التي تقوم كل أمة فيها بعمل حضاري نافع للإنسانية جمعاء ...[1] .

فإن نريد أن نعدد النقاط التي شكلت المناخ الملائم للفعل الحضاري لهذه الأخيرة ، وهي[2] :

أولا : النقلة التصورية الاعتقادية : وذلك بتوجه الإنسان إلى عبادة الله وحده ، ثم مراعاة القيم كالربانية و الشمولية (أي أنها تجمع مناحي الحياة كلها من عبادة وأخلاق ومعاملات بين الناس).

ثانيا : النقلة المعرفية : لقد كانت كلمة اقرأ هي الأولى في كتاب الله ، لتدل على قيم العلم والمعرفة والتفكير.

ثالثا :النقلة المنهجية : وهي ترتبط بالنقلتين السابقتين ، فبدون رسم منهج فليس ثمة طريق يوصل إلى الأهداف و المقاصد ، فالعقل ملزم بوضع خطة بدءا قبل أي خطوة أو مسار .

ولما فتح المسلمون الكثير من البلدان وأنشأوا إمبراطورية مترامية الأطراف نشروا فيها دينهم وثقافتهم ، وكان أن لقوا حضارات أخرى متعددة الأذواق والمشارب ، فلم يقاوموها بل تفهموها وعُنوا بدراستها وأخذوا ما يناسب ذوقهم وحاجتهم وكانت رسالتهم

[1] – عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص52 .

[2] – عماد الدين خليل ، مرجع سابق ، ص 18– 26 ، بتصرف .

الدينية قد جعلتهم يذيبون ما أخذوه ويطبعونه بطابعهم العربي وهذه هي الروح التي أحيت حضارتهم [1] .

وتجدر الإشارة هنا إلى خاصية مائزة انطبعت بها الحضارة العربية الإسلامية وهي روح الحضارة حيث لم تعتمد مبدأ الإقصاء ، بل إنها استفادت من الحضارات والنهضات السالفة وأعادته في قالبها الذي يشي بشخصيتها ، ثم أعادت بثّ ذلك في صفوف الأمم الأخرى دون أن يكون لها انغلاق على نفسها وهذا مما ساعد في تغلغلها وتجذرها في بيئات أخرى .

السمات الأساس لبعض الحضارات .

[1] – ناجي معروف ، مرجع سابق ، ص 12 ، بتصرف .

وإذا كان الإنسان قد يلحظ ذلك التسلسل التاريخي من خلال أفول حضارة وقيام أخرى ، فإنه يتساءل عن الأسس التي قامت عليها والخصائص التي انطبعت بها ، ومنه فإننا في هذة العجالة نودّ أن نتعرف على أهم العوامل التي أسهمت في بناء أو قيام بعض الحضارات السابقة ، مع التركيز على الحضارة الإسلامية باعتبار الانتماء ، وما من شك أن التمايز حاصل بين الحقب ، بحسب البيئة والفروق وغيرها ....

السمات الأساس لبعض الحضارات :

بدءا لابد من معرفة عوامل أفول الحضارات وقيام أخرى بوجه عام ، حيث يرجع ذلك إلى عناصر مادية وأخرى اقتصادية ، بالإضافة إلى الاجتماعية – كما ينقل كتاب الموسوعة الحضارية[1] نقلا عن ابن خلدون ، هذا من حيث السياقات العامة التي تشترك فيها كل الحضارات ، وهذه الفروقات ليست وحدها فحسب ، بل هناك الجوانب **المائزة** لكل مهيع حضاري .

كما لاينبغي إهمال حجر الزاوية والذي منه المنطلق وهو الإنسان ، فقد نص الدكتور حسين مؤنس بعد أن ذكر عنصر الزمن ثمّ التفكير ثمّ أورد الإنسان الذي هو الكائن الوحيد الذي صنع الحضارة ليس بعقله فحسب ، بل بتركيبه العضوي وخصائصه البدنية.. [2]."

[1] – عباس عباس ، مرجع سابق ، ص 07 .

[2] - حسين مؤنس، مرجع سابق ، ص 17 ، بتصرف .

أما بالنسبة للفروق والخصائص التي تختص بها كل حضارة ؛ فقد أشار إلى ذلك الأستاذ حبَنَكة الميداني ، حيث حدّدها في ست نقاط، أنقلها بتصرف [1]:

" **أولًا**: كانت الأسس الفكرية عند اليونان قائمة على تمجيد العقل ، ولذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون ؛ علومًا فلسفية ورياضية ونفسية وطبية، وفنونًا جمالية مختلفة.

ثانيًا: وكانت الأسس الفكرية عند الرومان قائمة على تمجيد القوة، والرغبة ببسط السلطان ، لذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون إعداد أجساد قوية، وجيوش متقنة البناء، وأورثتهم هذه القوة سلطانًا ممتدًا في الأرض ،كما أثمرت لهم أيضًا اشتراع مجموعة من القوانين والتشريعات .

ثالثًا: وكانت الأسس الفكرية عند الفرس قائمة على تمجيد الترف، والسلطان، والقوة ، ولذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون قصورًا فخمة، ومجالات كثيرة للترف .. .

رابعًا: وكانت الأسس الفكرية عند الهنود قائمة على تمجيد القوى الروحية وتنميتها ، بقهر مطالب الجسد وكبت غرائزه، ولذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون مجموعة كبيرة من التعاليم ، التي أخذت بتطاول الأمد صبغة ملل ونحل .

خامسًا: أما حضارة القرون الحديثة ، التي بدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ، واستمرت في نموها المادي ؛ تمتد وتنتشر من مهدها في أوروبا ؛ إلى كثير من بلاد العالم ، فأسسها قائمة على تمجيد العلوم المادية، والإستفادة من جميع الطاقات ؛ الكونية الكمينة والظاهرة لخدمة الجسد، ومنحه وافر الرفاهية ، واختصار الزمن له، وتقريب المسافات، وتخفيف الجهد عنه.

ولذلك نلاحظ أن مظاهر هذه الحضارة الحديثة ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لإنسان هذه القرون الحديثة ، ولمن يأتي من بعده مجموعة كبيرة جدًّا من العلوم المادية المتطورة المتقدمة، ومجموعة ضخمة من المبتكرات والمخترعات ، التي أفادت الإنسان في مختلف نواحي حياته .

[1] - حبنَّكة الميداني ، مرجع سابق ، ص 29 – 31 ، بتصرف .

سادسًا: أما الحضارة الإسلامية فهي الحضارة التي تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على حاجات الحياة كلها، من مختلف جوانبها الفكرية والروحية والمادية، الفردية والاجتماعية، ومن جميع المجالات العلمية والعملية. [1].

هذه هي السمات الأساسية لكل حضارة ،كما أنّ هذه السمات لاتختفي على حدّ تعبير بعض الدارسين للسير الحضاري[2] ".

حضارة

أمريك الوسطى والجنوبية :

[1] - حبنكة الميداني ، مرجع سابق ، 29 -31

[2] - عمر عثمان ، مرجع سابق ، ص 12

حضارة أمريكة الوسطى والجنوبية[1] :

ظهرت أوّل الحضارات في أمريكة بين 2200 ق. و300 م، وذلك في كلّ من المكسيك والبيرو ، ومنذ 1500 ق.م كانت القرى الزراعية في أمريكا الوسطى والجنوبية آخذة في النمو، وفي عام 1200ق.م تشكّل أوّل مجتمع معقّد بالمعنى الحقيقي ، وهو مجتمع حضارة الأولمك في المنخفضات الاستوائية لساحل خليج المكسيك، وكان أوّل مركز كبير للمناسبات الرّسميّة هو تنوختيتلان (سان لورنزو) ، حيث تم تحويل شكل جرف طبيعي بأكمله ببناء مدارج ومنصّات فيه .

دلّت عمليّات التنقيب على وجود يد عاملة منظّمة ، وحكومة قوية ، شملت برعايتها النّحّاتين والعاملين في صقل الحجارة ، والخزّافين ، كما عُثر على هرم كبير .

[1] - شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ،97 .

أمّا في البيرو فقد وجد الفخّار ، وعرف النسيج ، والمصنوعات الذّهبية الدّقيقة الصّنع .

ومنذ حوالي سنة 500 ق.م أخذت تتطور الحضارة الزّابوتكيّة بالتسارع في وادي أوكساكا في جنوب المكسيك ، فقد وجدت أوّل نقوش ضخمة بالخط التصويري الرّمزي في العالم الجديد ، وبظهور شعب **المايا** سنة 300 م تبدأ الكلاسيكية [1].

حضارة الأزتك [2]:

قامت حضارة الأزتك في القرن السادس عشر الميلادي ، في شمال غربي المكسيك ، عاصمتها (تينو كتيتلان) على ضفاف بحيرة تكسكوكو الضّحلة ، كان حكمها ملكيا ، وعبد الشعب آلهة كثيرة ،

وضع نزاهو الكواتل Nezahualcoatel (أي الذّئب الجائع) مجموعة من القوانين ، عُدّت نموذجا للتشريع ، وأنشئت المدارس لدراسة الشّعر والموسيقى والتصوير والفلك .

وفي عهود الأزتك المتأخرة ظهرت عبادات أخرى..[3] .

وفي شباط (فبراير) سنة 1519م أبحر الإسباني كورتيز مع نحو أربع مئة أوربي ، ومئتين من السّكان المحليّين ، وأقل من عشرين جوادا ومدفعا ، وأعلم إمبراطور الأزتك مونتيزوما موتسكوزوما Montezuma Motzcuozama، أنّه قاصد إلى زيارته رسولا من ملك شديد البأس وراء البحر ، وأصبح بعدها الإمبراطور كالأسير في أيدي الإسبان الذين تولّوا الحكم باسمه ، ليشبعوا بعدها تعطّشهم إلى ذهب هذه القارّة البكر وخيراتها .

[1] - نفس المرجع .
[2] - نفس المرجع .
[3] - شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ،ص98 .

حضارة المايا :

كما قامت في أمريكة الوسطى حضارة **المايا** ، التي تأسّست سنة 300م ، واندثرت بسبب الكوارث الطبيعية سنة 900 م ، ثّم عادت إلى الظهور في القرن العاشر الميلادي ، وبقيت مجهولة حتى اكتشفت مصادفة سنة 1840 م .

امتازت هذه الحضارة بوجود كتابة تصويرية ، مع ازدهار الفلك وفن العمارة ، وبخاصة بناء الأهرامات [1]..

حضارة الإنكا (Inca)[2]:

الإنكا إمبراطورية طولها 270 ميل ، شملت 36 درجة من درجات العرض ، على

الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية (البيرو والشيلي حاليا) ، قامت سنة 1200 م وقضى عليها المستعمرون الأوربيون سنة 1533 م .

ولم الإنكا أي نوع من أنواع الكتابة ، حتى ولا التصوير منها .

وكان النظام الذي وضع للسيطرة على هذه الإمبراطورية ، التي تمثل شريطا كويلا جدا ، شكلا صارما من أشكال الإشتراكية الحكومية ...

وحضارة الإنكا حضارة زراعية ، قسمت الأراضي فيها أقساما ثلاثة ، تيسيرا للأعمال الزراعية :

- أراضي المعبد
- الأراضي العامة
- الأراضي الملكية

[1] - نفس المرجع ،ص 101 .
[2] - نفس المرجع ،ص 102 .

وكان حكم الإنكا من أكبر أسباب النهوض بالفنون والحرف ... ولا مثيل لهم في صناعة النسيج من سجف وقماش وتطريز[1] .

نظريات قيام الحضارات واندثارها

[1]- شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص104 .

أولا: نظرية ابن خلدون 1332-1406م[1]:

اتبع ابن خلدون منهجين في دراسة التاريخ، منهج استقرائي ومنهج تجريبي أما المنهج الاستقرائي فاعتماده على الحواس والعقل والمنهج التجريبي باعتماده على التاريخ الذي لا يخضع إلى الماورائيات (الغيبيات) أو المثاليات. وهو خلال بحثه يبدو مسلما مؤمنا.

قرأ ابن خلدون تاريخ العالم ولا سيما الإسلامي و أرشدته دراسته إلى أن ما يحدث في العالم من ظواهر اجتماعية لا يسير حسب الأهواء والمصادفات، ولا وفق إرادة الأفراد وإنما يسير وفق قوانين مطردة ثابتة لا تقل في ثباتها عن قوانين الظواهر الأخرى .

واستخلص ابن خلدون من دراسته قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع الإنساني فكل مجتمع لابد أن يسير في الطريق الطبيعي : طور النشأة والتكوين ثم طور النضج والاكتمال، وأخيرا طور الهرم والشيخوخة حيث يقوم على أنقاضه مجتمع آخر في المراحل نفسها التي سار فيها المجتمع السابق[2] .

[1] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ، ص 26 -27 .

[2] - نفس المرجع ، ص28 .

ثانيا: نظرية فيكو (جو فاني باتيستافيكو 1668–1744م)[1]:

يعد فيكو في نظر كثير من الباحثين أول من أرسى قواعد الفلسفة التاريخ في أوروبا في العصر الحديث أو هو أبو فلسفة التاريخ وترجع أهميته في المنهج إذ قد حدد القواعد اللازمة لهذا العلم. ولهذا أيضا يعد أحد مؤسسي علم التاريخ.

وقد أفاد فيكو من الفلسفة في نزعها الكلية الشمولية فنراه يؤسس نظرية في التعاقب الدوري للحضارات على الشكل التالي:

1 – تبدو عصور التاريخ كما لو كانت ذات خصائص عامة، فمع أن لكل عصر طابعة النوعي الذي يتضح في التفصيلات فأنه بين العصور المختلفة خصائص مشتركة .

2 – كل فترة تاريخية تتبع أخرى على نفس الخط، ففترات البطولة تعقبها فترة يسود فيها الفكر على التخيل والنثر على الشعر والصناعة على الزراعة وأخلاق المسلم على أخلاق الحرب .

3 – الحركة الدائرية بين هذه الأدوار لا تعني أن مسار التاريخ كعجلة تدور حول ذاتها ولكنها حركة حلزونية لأن التاريخ لا يعيد نفسه على نفس النمط ولكنه يأتي بصور جديدة في شكل مخالف لما مضى [2].

ثالثا: نظرية هيغل : جورج فلهم فريدريك 1770–1831 م[3]:

1 – **تسيير التاريخ**: يرى هيغل بأن الله (وقد يسميه الفكرة أو الروح أو المبدأ) هي التي تسير التاريخ .

وهكذا نجد أن جوهر التطور على رأي هيغل إنما هو صراع المتناقضات على أساس أن كل ظاهرة تحتوي تناقضا داخليا يدفعها إلى الأمام ويؤدي بها آخر الأمر إلى تحطمها إلى شيء

[1] - نفس المرجع ، ص 31، 32 . .

[2] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ،ص34 .

[3] - نفس المرجع ، ص35 – 37 .

آخر إلا أن تحطم ظاهرة ما إنما هو فرصة لانبثاق ظاهرة جديدة تدفع بلا شك الظاهرة السابقة ولكنها في الوقت نفسه تحتوي في ذاتها على كل عناصرها الفعالة وبهذه الطريقة يتحول النظام الفلسفي إلى نظام آخر.

رابعا: نظرية كارل ماركس 1818-1883 م[1]:

عرف ماركس بعد نشره تفسيره المادي للتاريخ في رسالة صغيرة وذلك في سنة 1847 م ثم ظهرت له عدة كتب أشهرها وأهمها (رأس المال) وفيه يقدم نظرية كاملة عن طبيعة رأس المال والنظام الرأسمالي .

يرى ماركس أن التاريخ تحكمه قوانين يدركها العقل الإنساني، وهذه القوانين حتمية أي أنها تفرض نفسها لأنها ناتجة عن حركة التاريخ نفسه وإذا أدرك الإنسان هذه القوانين استطاع أن يقدر صورة مستقبل الجماعة الإنسانية وهذه القوانين ليست مثل قوانين العلوم البحتية وإنما هي حقائق متعلقة بطبيعة العمل والإنتاج وطريقة توزيع الثروة بين المواطنين فأن الثروة تنتج عن العمل، والعمل يقوم به من يعملون بأيديهم أو بعملهم ومواهبهم.

ففي رأي ماركس أن الأحوال والأوضاع الاقتصادية لأي جماعية هي التي تحدد صورة نظامه السياسي، أو حتى طبيعة عقيدته الدينية وإنتاجه الفني والفكري فلننظر أولا إلى نظامه الاقتصادي وأساس النظام الاقتصادي الإنتاج ونوعه وأساليبه وطريقة استعمال أو توزيع ثروته[2].

خامسا: نظرية أوزوالد اشبنغلر 1880-1936 م [3]:

ألف كتاب (تدهور الحضارة) أي الحضارة الأوروبية الغربية علما بأن بعض الباحثين ترجموا العنوان (بسقوط الحضارة) وقد اعتبره النقاد أهم كتاب ظهر في فلسفة التاريخ في النصف الأول من القرن العشرين .

---

[1] - نفس المرجع ،ص 38 . .

[2] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ، ص 39 .

[3] - نفس المرجع ،ص 40 ، 41 .

رأى شبنغلر تشابها بين قيام الحضارات ونموها ووصولها إلى القوة ثم إنحدارها وتصور أنها عملية بيولوجية شبيهة بما يجري على الكائنات الحية من تطور طبيعي عضوي بالضبط، كما قال ابن خلدون وإن كان نظرابن خلدون لم يتخط الحضارة الإسلامية ودولها إلا فيما ندر. هو يرى أن الحضارات قد مرت بعصور إنشاء ونمو ونضج ثم انحدار وموت. ورأى أن لكل حضارة روحا أوليا ففي المرحلة الأولى طفولة ثم تدخل مرحلة الوعي لنفسها ، والتنبه لقواها ، ثمّ تبدأ مرحلة الضعف والهبوط .

سادسا : نظرية ارنولد توينبي 1889 – 1975 م [1]:

عني توينبي بالحضارات القديمة فدرس إحدى وعشرين حضارة...وتناول في كتابه دراسة في التاريخ ؛ موضوعات عدّة هي : تكوين الحضارات ، نمو الحضارات ، انهيار الحضارات ، انحلال الحضارات...

1:الحالتان الأساسيتان للإنسان السلب والإيجاب [2]:

إذا يمثل السلب الركود و الضعف و الجمود والعجز عن الإبداع , وقبول الماضي كما هو الاكتفاء بإعادة القوالب القديمة و الموروثة من الأجداد .

أما الحالة الثانية فهي حالة الإيجاب أو الإبداع أي التقدم و التحدي و التخطيط للمستقبل ومجابهة مشكلات الواقع و البيئة بالإرادة الحازمة و الفكر المبدع ,

2:مبدأ التحدي[3] :

"يقول هذا المبدأ أن البيئة تتحدى الإنسان باستمرار و التحدي يستلزم الاستجابة و الاستجابة نفسها تفترض وجود مستوى عقلي عند الإنسان , لتقديم أجوبه راقية يتخطى بها أو يرد فيها على تحدي البيئة . فالبحر والنهر و الثلج و الغابة ...

[1] - نفس المرجع ، ص45 .

[2] - بدري محمد فهد ، مرجع سابق ، ص45 ..

[3] - نفس المرجع ،ص46 .

كانت وما تزال أمور أساسية للمجتمعات المتأخرة فهي تحد من نشاطها و تأسر حريتها و تمنعها من التقدم . أما الشعوب القوية و الذكية فوصلت بواسطة الإبداع و التقنية إلى أبعاد جديدة للحضارة فلقد ركب الفينينيقيون البحار و تاجروا .

و نقل اليونان الثقافية إلى العالم عبر الجبال و البحار و الأنهار يرى توينبي وهو قريب من هذا من هيغل أن من يرد على التحدي هم العباقرة و الرجال العظام و المخترعون و المكتشفون هم الذين يردون عمليا على جميع أنواع تحديات البيئة و الطبيعة , فهم يخترعون الآلات و يصنعون التقنيات و يقودون الشعوب ".

كانت هذه أهم النظريات الحضارية التي أبدعها الفكر بعد نظر عميق بعيد عن السطحية وإن كانت هذه الأحكام والتجليات قد تعلرضت للدحض والنقد والتمحيص في بعض الحالات .

سابعا :نظرية مالك بن نبي (المفكر الجزائري ت1973)

وختاما لابد أن نشير إلى نظرية المفكر الجزائري مالك بن نبي أو ما يعرف بـ :

" المعادلة الحضارية والمركب الحضاري"

" لقد أتى المفكر مالك بن نبي بجديد في فكرة الحضارة ، فربطها بالوحي ، وحدّد عناصرها في ثلاث : الإنسان والتراب والوقت ، و يربط العامل الأخلاقي بين العناصر الثلاثة ، وبدونه ستكون كومة لاشكل لها ، متقلبة عاجزة عن أن تأخذ اتجاها أو تحتفظ به ، ويعني بالأخلاق رسالة الإسلام ، فلابد من الالتزام بالإسلام من أجل التحضر[1] ".

ويدعم هذا النظر ما ذكره أحد الباحثين وهو يمزج بين الحضارة والأخلاق : " المقصود هو أن الأفراد والجماهير على السواء ، يجعلون إرادتهم موجهة للخير المادي والروحي للكل وللأفراد الذين يتألف منهم الكل ، أعني أن تكون أفعالهم أخلاقية ، فالتقدم الأخلاقي إذن هو جوهر الحضارة حقا[2]".

[1] - جميل عبد الله محمد ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، مجلة المنهل ، العدد485، ديسمبر 1990 ، ص 22.

[2] - ألبرت أشقيتسر ، مرجع سابق ، ص 36 .

وقد فسر البعض أن معادلة مالك بن نبي ليس جمعا وحشدا لهذه العناصر الثلاثة بقدر ما هو تفاعل بينها .

عصر النهضة الأوربية

عصر النهضة الأوربية :

تعريف عصر النهضة :

يحدد بعض الباحثين فترة عصر النهضة الأوربية بقولهم :

" عصر النهضة أو القرن السادس عشر هو العصر الذي يبتدأ برحلة كريستوف كولومب الأولى في العالم الجديد ، عام 1492 وحروب ايطاليا 1494 ، وينتهي بين وفاة اليزابت ملكة انكلترا 1603 وموت هنري الرابع ملك فرنسا 1610[1] " .

" لقد امتاز رواد هذه الحركة بأنهم أعطوها كل عناية واهتمام و لم يدخروا شيئا من طاقتهم ، فقد درسوا كل ما وقع تحت أيديهم من الكتب اليونانية والرومانية في الجوانب العلمية والأدبية ودرسوا الآثار الفنية الباقية . وقد امتازت هذه الحركة بأن هؤلاء العلماء لم

[1] - نور الدين حاطوم ، تاريخ عصر النهضة الأوربية ، دار الفكر1968 ، ص 05 .

يكن دورهم هو مجرد نقل بقايا هذه الحضارة القديمة ، فقد عدلوا ما رأوا تعديله وأضافوا ما يجب إضافته ، والأكثر من ذلك هو أنهم أضفوا شخصيتهم وآراءهم على هذه العلوم بمختلف مجالاتها ، ومن ثم أبدعوا فأحدثوا نهضة جديدة .

حينئذ عرفت هذه الحركة وسميّت "بالإحياء " حيث كان روادها يعتبرون الفترة التي سبقتها بفترة سكون وجمود ويجب انتشال الإنسان وإحياؤه منها.[1]"

العوامل المساعدة على قيام النهضة الأوربية[2]:

- الصلات الثقافية بين أوربا الغربية ومراكز الحضلرة الإسلامية .
-شخصية أعلام النهضة .
-انتقال عدد كبير من علماء الإغريق إلى إيطاليا .
-اختراع الطباعة .

خصائص عصر النهضة[3]:

من الناحية **الثقافية** : ظهور تيارات ونظريات فكرية جديدة.

أما من الناحية **السياسية** نجد العقول تنورت عكس العصر الماضي ،

وظهرت نظريات جديدة تناسب العصر في هذا المجال .

ونجد في الناحية **الاقتصادية** : أدى عصر النهضة الزاهر إلى آثار اقتصادية كانت أساس السياسة العالمية السائدة في العالم ، إذ نشطت التجارة بالمنتوجات الأوربية.

[1] – عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضه إلى الحرب العالميه الأولى ، دار الفكر العربي 1999 م .، ص 07 .

[2] – نفس المرجع ، ص 07- 09 .

[3] – عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ،مرجع سابق ، ص 09- 11 .

أما **الآثار وعلم التاريخ** : كانت الآثار التي تزخر بها ايطاليا عامة ، وفرنسا خاصة باعثا للعمل والإنتاج العلمي فيما بعد .

أما التاريخ فقد تطورت مناهج البحث التاريخي ، وظهرت المدارس النقدية.

اللغات الحديثة :

ويتجلى ذلك في ظهور اللغات المحلية وهي اللغات السائدة للبحث والكتابة ، ومع بداية العصر الحديث ، نشأت فئات من علماء وأدباء كل إقليم ، وباستخدام لهجاتهم كلغة قومية لهم ، ومن هنا نشأت في فرنسا وانجلترا وايطاليا لغات تعود في أصلها إلى العهد اللاتيني ..

الفنون الجميلة :

ويظهر ذلك في التقدم في الفنون الجميلة ، ذلك أنّ الفنانين يعود لهم الفضل في الفنون الجميلة المعاصرة ، ومن هؤلاء ليونار ودافنشي ، ومايكل أنجلو...

مظاهر عصر النهضة[1]:

-الناحية الثقافية لعصر النهضة: فهذا الأخير هو عصر إحياء الدراسات القديمة

-الاهتمام بالتراث الإغريقي .

-إنشاء المكتبات : وذلك لجمع الوثائق والمخطوطات ، ومن ثمة تأليف الكتب المختلفة ومن هذه المكتبات " ديرسان ماركو" و "نابولي ".

-عصر الأكاديميات :ويقصد بذلك تجمع عشرات الطلاب حول الأساتذة حتى يستمعوا إلى الدروس والمناقشة .

[1] - عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، مرجع سابق ، ص 14 ، 15 .

بعد هذه الرحلة مع مختلف الحضارات القيمة ومعرفة تاريخ نشأتها ،وتلك الآثار التي خلفتها ، بالإضافة إلى الاطلاع على تنوع مظاهرها .

ومرورا بعد ذلك بالحضارة العربية الإسلامية ، والتي وقفنا عنها مليا ، وتحليل مظاهرها وخصائصها مع الشرح والتمثيل ، وذلك بغية سبر أغوارها ، ومعرفة عناصر قوّتها ومجالاتها التي برعت فيها ، مع التركيز على جوانبها المادية والروحية منها .

دون أن ننسى تلك النظريات الحضارية التي سجلها أصحابها ، وختمنا هذه الأخيرة بمعادلة المفكر مالك بن نبي .

وختمنا هذه المحاضرات بعصر النهضة الأوربية وإدراك مظاهره وخصائصه – حسب مفردات ووحدات مقياس تاريخ الحضارة الإنسانية – سائلين الله عزّ وجل التوفيق والسّداد .

قائمة المصادر والمراجع

مصادر ومراجع الدراسة :

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم

-الزّبيدي ،تاج العروس ، دار الهداية .

-المنجد في الأعلام ، ، دار المشرق ، ط28/ 2007

-ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م

-مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط، ، دار الدعوة.

المصادر والمراجع الأصل :

-إبراهيم سلمان الكروي ، عبد التواب شرف الدين ،المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، 1984.

-ألبرت أشقيتسر ، فلسفة الحضارة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مراجعة زكي نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف .

-اندريه ايمار ، جانين أبواية ، ،موسوعة تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم)،منشورات عويدات ، بيروت .

-بدري محمد فهد ، محاضرات في الفكر والحضارة 2010 ، دار المناهج ، عمان الأردن .

-جوزيف نيدهام ،موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ، ترجمة محمد غريب جودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995.

-حبنَّكَة الميداني ، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم- دمشق ،ط: 01 /1998م

-حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة .

-ابن خلدون المقدمة مؤسسة المعارف ط 1 / 2007 .

-خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مصلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ،ط01/، 2000 م

-مختارعمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط2008/01.

-محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدني القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1987م .

-عباس عباس ، الموسوعة الحضارية ، دار البدر الجزائر ، 2010 .

-عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضه إلى الحرب العالميه الأولى ، دار الفكر العربي 1999 م

-عبد الغني عبود ، الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة ،ط 01/ 1981 ، دار الفكر العربي

-علي عكاشة ، شحادة الناطور ، جميل بيضون ، اليونان والرومان ، دار الأمل ، ط 01/ 1991 .

-عماد الدين خليل ، مدخل إلى الحضارة الإسلامية ، المركز الثقافي العربيي ، ط2006/01 .

-عمر عثمان ،التطور الحضاري عند الشعوب القديمة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط2018/01.

-عمر فروخ ، الحضارة الإنسانية و قسط العرب فيها ، دار لبنان ، ط2 / 1980 .

-قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط03/ 1977 .

-لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة ،دار المعرفة الجامعية ،ط02 .

-شايف عكاشة ، الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994

-شوقي أبوخليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة)، ، دار الفكر سوريا ، ط2007/03 .

-ناجي معروف ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة الإرشاد ببغداد ، ط 01/ 1960 .

-- نور الدين حاطوم ، تاريخ عصر النهضة الأوربية ، دار الفكر1968 .

-ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، (جزء الحضارة الرومانية) ترجمة محمد بدران ، الكتاب 09،الجزء الأول/ المجلد الثالث .

المجلات :

-جميل عبد الله محمد ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، مجلة المنهل ، العدد485، ديسمبر 1990.

الفـــــــهرس

الفهرس :

مقدمة 01

فلسفة الحضارة 02

مظاهر الحضارة 06

شروط الحضارة 07

الحضارة الإنسانية 09

الحضارات القديمة 13

الحضارة المصرية 15

حضارة بلاد الرافدين 19

الحضارة الفينيقية 23

الحضارة الإغريقية 30

الحضارة الرومانية 34

الحضارة الفارسية 39

الحضارة الهندية **42**

الحضارة الصينية 45

حضارة جنوب الجزيرة العربية 49

الحضارة العربية الإسلامية 57

السمات الأساس لبعض الحضارات 78

حضارة أمريكا الوسطى والجنوبية : الأزتك ، المايا 81

نظريات قيام الحضارات واندثارها 85

عصر النهضة الأوربية 91

قائمة المصادر والمراجع 95

الفهرس 100